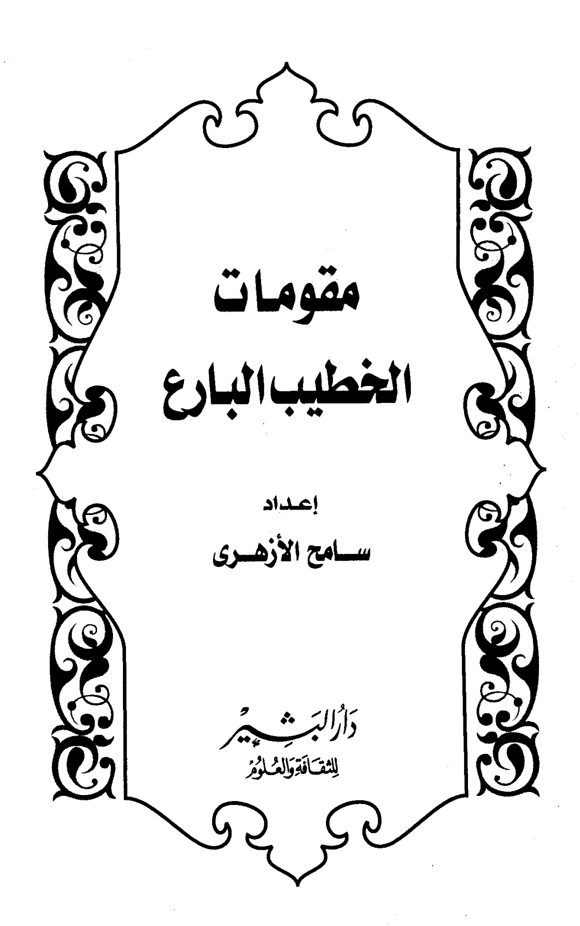


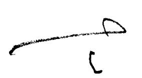
مقومات الخطيب البارع

إعداد

سامح الأزهري

دار البشير للثقافة والعلوم

بسم الله الرحمن الرحيم




مقومات
الخطيب البارع



اسم الكتـــاب : مقومات الخطيب البارع

التـــأليف : سامح الأزهرى

الصف التصويرى : الندى للتجهيزات الفنية .

عـدد الصـفحات : 96 صفحة

عـدد الطبـعـات : (الطبعة الأولى)

قيـاس الصفـحة : 16×10

التـوزيع والنشـر : دار البشير للثقافة والعلوم .

طنطا ـ 23 ش الجيش عمارة الشرق للتأمين

تليفاكس3305538/ تليفون 040/3316316

Dar elbasheer@hotmail.com

الإيداع القـانونى : 2004/20560

التـرقـيم الدولى : I. S . B. N . 977 / 278 / 268/ 5

1426 هـ
2005 م



هذا العنوان يشير إلى أن الكلام القادم سيكون لفئة معينة من الناس اتخذت من الخطابة وسيلة من وسائل بناء المجتمع الإسلامى وهى فى سبيل ذلك تسعى للتميز والبراعة . وهذه الفئة هى أكثر الفئات تأثيرًا فى غيرها فعند الخطيب تجتمع ألوان الطيف من الناس فلربما فى خطبة واحدة اجتمع عنده علمانى يرى فصل الدين عن الحياة ورأسمالى يرى أن الكسب هو الغاية وفى سبيل ذلك يهون كل شيء وفوضوى يرى أن الحياة لا غاية لها ولا هدف من وجودها . ربما اجتمع عند الخطيب فى جمعة واحدة مبتدع يرى أن كل ما يضاف إلى الدين وليس من أصله يرى ذلك حسنا ومتزمت يرى الالتزام الحرفى بسنة النبى الكريم معرضًا عن المفهوم الذى قد يتغير مع تغير الزمان والمكان والعرف والعادة . ربما اجتمع عند الخطيب فى جمعة واحدة شاب يعانى من البطالة وقد أوجدت البطالة فى نفسه مقادير كبيرة من الحقد على العالم من حوله فهو لا يرى سوى القبيح بل إن الحسن عنده مؤول إلى القبيح . ربما جلس إليه شاب يمنى نفسه بالزواج وفى كل مرة يخيب أمله ولا يصل إلى ما يتمناه بسبب التعنت الذى يعامل به أولياء الأمور كل متقدم إلى

بناتهن. ربما جلس إليه رجل ذا همة متطلع إلى معالى الأمور وهو بعد لم يعرف من أين يكون الطريق؟ مطلوب من الخطيب أن يؤثر فى كل هؤلاء وألا يكون تأثيره فيهم تأثيرًا وقتيًا بل يجب أن يبقى ويدوم.

إن خطيب الجمعة إنسان يحمل هم أمته ويحاول أن يشارك فى إزالة هذا الهم وزحزحته. إنه إنسان أبصر مواضع الألم وهو يحاول أن يعالجها. إنه إنسان قبل أن يكون خطيب لذا فهو يتأثر بصيحات الجياع وهمسات المساكين ويتأثر كذلك بالإحباطات المتتالية التى يصاب بها عموم الأمة وعنده أمل أن يتغير الحال إلى ما هو أحسن. إنه إنسان يحاول وبقدر الإمكان أن يكون شعبه على مستوى ما قاله أبو القاسم الشابى:

إذا الشعب يومًا أراد الحياة .:. فلابد أن يستجيب القدر

الخطابة دعوة قولية:

يقول الله عز وجل: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [فصلت: 33]

وبما أن للدعوة فضائل كثيرة فإنا نرجوا أن ينال المشتغل بالخطابة نصيبًا من فضائلها. لقد جعلت الدعوة من الخطيب العمود الفقرى فى جسدها (وهذا يجعل العناية بتكوين الدعاه وإعدادهم الإعداد الكامل أمر بالغ الأهمية وإلا أصيبت كل

مشروعات الدعوة بالخيبة والإخفاق فى الداخل والخارج لأن شرطها الأول لم يتحقق وهو الداعية المهيأ لحمل الرسالة»[1]

أهميـــة الخطــبة:

1- عن النعمان بن بشير - رضى الله عنهما - عن النبى ﷺ : **«مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا وإن أخذوا على أيدهم نجوا ونجوا جميعًا»** رواه البخارى

2- عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: **«أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر»**

«رواه أبو داود والترمذى» وقال حديث حسن

3- عن حذيفة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»**

«رواه الترمذى» وقال حديث حسن

4- عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم**

(1) «ثقافة الداعية. د/ القرضاوى ص5»

شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا» «رواه مسلم»

5- وعن **على** رضي الله عنه فى قوله تعالى: **﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾** [التحريم: 6] ، قال: «علموا أهليكم الخير»

«رواه الحاكم» موقوفا وقال صحيح على شرطهما

6- وعن **ابن عباس** ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ : **«من سُئل عن علم فكتمه جاء يوم القيامة ملجمًا بلجام من نار ومن قال فى القرآن بغير ما يعلم جاء يوم القيامة ملجمًا بلجام من نار»**

«رواه أبو يعلى ورواته ثقات، ورواه الطبرانى الكبير، والأوسط بسند جيد». فانظر رحمك الله كيف جعل النبى فى الحديث الأول من الداعية بوجه عام والخطيب بوجه خاص «**القائم**» حارسًا على تراث الأمة وحاملاً هم من يحاول النيل منه وهل الخطبة فى حقيقتها إلا نوبة من نوبات تلك الحراسة. وفى الحديث الثانى جعل النبى الكريم أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وهل الخطبة فى حقيقتها إلا كلمات عادلة مطلوب منها أن تضبط الموازين لدى كل سلطان جائر. وفى الحديث الثالث يعظم النبى الكريم من أهمية الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهل الخطبة فى حقيقتها إلا أحد أهم وسائل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وفى الحديث الرابع يجعل النبى خيالك يجمح ليصور الأجر العظيم الذى ستحصل عليه إذا أنت دعوت إلى الهدى وورثته وهل

الخطبة إلا دعوة إلى الهدى الذى تركه لنا رسول الله ممثلاً فى القرآن والسنة . وفى كلام علىّ رضي الله عنه خطاب مباشر لانتمائنا فهو يقول : «علموا أهليكم الخير» ويوم يظن الخطيب أن رواد الجمعة ليسوا بأهله فلن يفلح فى أداء مهمته . وفى الحديث السادس تحذير نبوى من كتمان العلم إذ لابد من البيان والخطبة أحد أهم وسائل البيان لذا فإن التأخر عنها مع توافر مقوماتها إثم يحاسب عنه صاحبه يوم القيامة .

وبعد . . . أظن الآن قد اتضح لكم أهمية الخطبة وبقى أن نعرف ما هى مقومات الخطيب البارع إذ الإحسان مطلوب فى كل شىء ولعل الخطيب أحوج الناس إليه . وقد قسمت مقومات الخطيب إلى أقسام ثلاثة :

1- مقومات قبل الأداء .

2- مقومات أثناء الأداء .

3- مقومات بعد الأداء .

ولكن قبل ذلك أضع بين يديك تعريف لفن الخطابة الذى نحن بصدد الحديث عنه وعوامل رقيها وذلك قبل البدء فى ولوج موضوعنا الأصلى . «هذا وتجب الإشارة إلى أن هذا التقسيم الذى قسمته لم يسبق أن قام به أحد كتب فى هذا الموضوع فقد درج الكتّاب إذا ناقشوا هذا الموضوع أن يقوموا

بتعريف الخطابة ثم الحديث عن صفات الخطيب وربما عن الشروط التى يجب أن تتوافر فى الخطبة وربما قسموا الخطابة إلى سياسية ودينية واجتماعية وربما تابعوا المسيرة التاريخية لتطور الخطابة عبر العصور فتحدثوا عنها فى العصر الأموى ثم العباسى ثم العصر الحديث وقد يأتى بعضهم بنماذج خطابية ويقوم بتطبيق القواعد التى استنتجها عليها وهذا قد يستغرق مئات الصفحات والعقل المعاصر وإيقاع الزمن المتسارع لم يتركا فرصة لمثل هذا الاستغراق ولذلك رأيت من الأفضل أن أقوم بهذا التقسيم وهذه المعالجة البعيدة عن الطول الممل والخالية من التقصير المخل توفيرًا لوقت الطالبين وجهدهم».

والله أسأل أن ينفع بهذا الكلام كاتبه وناشره وقارئه إنه ولى ذلك والقادر عليه.

أبو الخاوى

فى يوم 12 جمادى الأولى لسنة 1425هـ

الموافق 2004/6/30 م

تعريف الخطابة وعوامل رقيها

«هى فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته فلابد من مشافهة وإلا كانت كتابة أو شعر مدوّن ولابد من جمهور يستمع وإلا كان الكلام حديثًا أو وصية ولابد من الإقناع وذلك بأن يوضح الخطيب رأيه للسامعين ويؤيده بالبراهين ليعتقدوه كما اعتقده ثم لابد من الإستمالة والمراد بها أن يهيج الخطيب نفوس سامعيه أو يهدئها ويقبض على زمام عواطفهم يتصرف بها كيف يشاء ساراً أو محزنًا مضحكًا أو مبكيًا داعيًا إلى الثورة أو إلى السكينة إذًا فأسس الخطابة مشافهة وجمهور وإقناع واستمالة»(1)

يقول ابن القيم فى بيان الفضيلة يوم الجمعة : «إن فيها الخطبة التى يقصد بها الثناء على الله وتمجيده والشهادة له بالوحدانية ولرسوله ﷺ بالرسالة وتذكير العباد بأيام الله وتحذيرهم من بأسه ونقمته وتوصيتهم بما يقربهم إليه وإلى جناته ونهيهم عما يقربهم من سخطه وناره وهذا هو مقصود الخطبة والإجتماع لها» (2). ويسوق إلينا د/ محمود محمد عمارة فى كتابه «الخطابة فى موكب الدعوة» تعريفًا آخر للخطابة فيقول : «هى حدة التصور وقوة التصوير». ويعلق د/ أكرم رضا على هذا العنوان فيقول : «فالخطيب أمامه صورة واضحة يعرف

(1)«فن الخطابة . د/ أحمد الحوفى ص5».

(2)زاد الميعاد لابن القيم

أركانها وأبعادها ولديه تذوق لجميع ألوانها ثم إن لديه القدرة على أن يصور لك ما تصوره هو وكأنه ينقله إلى عينيك بل ينقلك إليه بذاتك وتعيش فى الحدث كما وعاه بل وتتصوره كما تصوره ولذلك كان الهدف من الخطابة بهذا الشكل نقل الأفكار للآخرين والإقناع بهذه الأفكار والإستمالة للعمل بما اقتنع به»[1].

عوامل رقى الخطابة:

1- لا تخضع لمقص الرقيب:

يوم تكون الخطابة مرسومًا لها القناة التى تمشى فيها فلن تتقدم ولا خطوة واحدة إلى الأمام إنما يبدع الخطيب يوم يتحدث بكل حرية فى كل المواضيع يوضح للناس ما هى؟وما أصلها؟ ولعل أحد أهم أسباب تأخر الخطباء الرسميين هو ذلك الحجر الفكرى الذى يمارس عليهم فليس كل الكلام مسموحًا بقوله وليست كل القضايا مسموحًا بطرق أبوابها ويوم يتأخر مقص الرقيب عن حنجرة الخطيب فسنجد خطباء لهم القدرة الفعلية على المشاركة فى حل مشاكل مجتمعاتهم إذًا فالحرية أحد أهم عوامل رقى الخطابة.

2- حالة التردى التى تعيشها أمة الإسلام:

إنه تردى فى كل المجالات تردى فى الأوضاع السياسية

(1)«لقاء الجماهير ص18».

فالدكتاتوريات لها عنوان معروف وهو الجزء الخاص بالعالم الإسلامى على خريطة العالم وتزييف إرادة الناخبين والقمع الذى يمارس على كل صاحب فكرة صالحة حاول نشرها.
وتردى فى الأوضاع الاقتصادية ويا للعجب إن المسلمين يملكون المواد الخام اللازمة لكل الصناعات تقريبًا ومع ذلك لا يبدعون إلا فى صناعة الدجل والوهم والخرافة وقد صاروا عالة على غيرهم فى كل نافع ومفيد فجهاز التكييف ستجده صناعة أمريكية، وسجادة الصلاة ستجدها صناعة صينية، وساعة اليد ستجدها صناعة يابانية. وتردى فى الأوضاع الاجتماعية ففى أرض الإسلام ترى الفوارق الطبقية، وقد صارت قانونًا يحكم فأبناء الطبقة العليا هم وحدهم الذين يبلغون أعلى المناصب والدرجات وكأن المسلمين يعيدون إلى الأذهان صورة الظلم الاجتماعى الصارخ الذى وجد فى بلاد فارس وكان سببًا فى انهيارها السريع أمام جحافل الفتح الإسلامى. ترى الآن الأخ وهو يقتل أخاه من أجل لعاعة من الدنيا والابن لا يبر أباه والبنت لا تحترم أمها. لقد أمسينا فى مجتمع تقطعت أواصر المحبة بين أفراده وعلت الصيحة المادية فما عاد للأرواح مستقر إلا فى حانات الخمور أو أمام مطرب يكرر نفسه أو أمام تليفزيون يفسد أكثر مما يصلح. وتردى فى الأوضاع الدينية بالله عليك هل هذا المجتمع الذى تراه ممتدًا من الخليج إلى المحيط لا بل من حدود

الصين إلى قلب أوروبا هل هذاو هو المجتمع الذى رسم القرآن خطوطه وهندسة بنائه وفصلت السنة أحكامه وقوانين حياته؟ هل هذه هى أمة الدعوة التى عناها الله بقوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110] لقد صار الدين محصوراً فى زواية أومسجد لايتعدى حدودهما أو هو محصور فى أذهان أناس لا يحسنون فهمه ومن ثم لا يحسنون تطبيقه وتنزيله على الوقائع والأحداث. ويوم يدرك الخطيب كل هذه الترديات فلاشك أن الهم سيؤرق مضجعه فلا يستطيع المنام فتراه وهو يبحث فى بطون الكتب لاستخراج عوامل النهضة من تلك الكبوة وتراه وهو يخطب من صميم فؤاده إذ يعز عليه أن يرى أمته تحتضر وهو لا يستطيع إيقاف هذا الموت الهاجم وتراه وهو يعمل حتى يكون قدوة، وتراه وهو يصحح أخطائه ويتقبل أخطائه ويتقبل النقد بصدر متسع إذ أن العصمة لله وحده إذا فحالة التردى التى تعيشها الأمة سبب أصيل فى رقى الخطابة.

3- تنوع الثقافات:

وأعنى به وجود ألوان ثقافية مختلفة يحاول كل لون فرض نفسه على الساحة ولاشك أن الثقافة الإسلامية ستكون هى إحدى تلك الثقافات ولكى تكون الساحة الثقافية ساحة إسلامية فلابد من خطابة تكون على المستوى المطلوب وخطيب يدرك

حاجات عصره ويفهم مفردات زمنه الذى يعيش فيه إذًا فالمنافسة الحاصلة بين الثقافات ستكون أحد أهم عوامل رقى الخطابة .

4- التقدم العلمى المذهل:

لقد اقتربت أطراف الأرض وأصبحت أمام ناظريك عن طريق جهاز التليفزيون وأصبحت تستطيع سماع من يسكن فى أقصى مكان عن طريق التليفون وأصبحت الآن تسمع عن أناس ضاقت عليهم الأرض فغزوا الفضاء بحثًا عن فرصة لحياة أفضل إنك الآن تستطيع أن ترى ما يجرى تحت صفحة القشرة الأرضية أو ما يدور فى أعماق البحار إذًا فالتقدم العلمى حقيقة واقعة وهى عامل كبير فى رقى الخطابة فقديمًا كنت تستغرق فى إعداد الخطة أيامًا وليا لى أما الآن فأنت عن طريق جهاز مثل جهاز الكومبيوتر تستطيع تحضير المادة العلمية فى أقل من نصف ساعة مدعمة بالصور لو أردت ذلك . وعن طريق المطبوعات التى تصل إليك من أقصى الأرض أو من أدناها تستقى قضايا المجتمع الذى تعيش فيه وعن طريق الشبكة الدولية للمعلومات تستطيع تبادل وجهات النظر مع أحد إخوانك فى أقصى الأرض أو أدناها وتستطيع كذلك أن تستمع إلى من تريد من العلماء عن طريق ضغط زر التسجيل أو تحريك الفارة فى جهاز الكومبيوتر إذًا فالتقدم العلمى أحد أهم عوامل رقى الخطابة .

5- **الهجمة على العالم الإسلامى:**

تلك الهجمة الشرسة المدعومة من قبل من لا خلاق لهم هدفها استباحة بيضة العالم الإسلامى وانتهاك حرماته وسرقة موارده وإحلال الحضارة الغربية بكل مفاسدها مكان الحضارة الإسلامية بكل ما فيها من مصلحة للناس أجمعين. إن هذه الهجمة ستحرك الخطباء لكى يتكلموا والكتاب لكى ينددوا والشعراء لكى يشحذوا همم الأمة المغيبة. من هذا الذى سيرى دماء أهل فلسطين تروى أرضهم ثم هو لا يبدع فى الحديث عن جراحات الأمة؟ من هذا الذى سيرى أرض العراق قد صارت نهبًا ثم هو لا يبدع فى الحديث عن مقومات استعادة الأمة لمجدها الغابر؟ من هذا الذى سيرى الكعبة والأزهر وهما يتعرضان المرة بعد المرة لمحو الهوية ثم هو لا يبدع فى الحديث عن ثوابت الأمة ووجوب المحافظة عليها؟ من هذا الذى سيرى خريطة العالم الإسلامى وقد قسمت إلى مناطق للصراع وأخرى للنهب ثم هو لا يبدع فى الحديث عن وجوب استغلال موارد الأمة لسد حاجتها؟ من هذا الذى سيرى علماء الإسلام وقد حيل بينهم وبين الاتصال بالجماهير ثم هو لا يبدع فى الحديث عن الحرية؟ من هذا الذى سيرى تاريخ الأمة وهو يعاد كتابته على يدى من انفصلوا عن الأمة عقائديًا ثم هو لا يحاول أن يعيد إلى تاريخنا مصداقيته؟ من هذا الذى سيرى أناس ساء فهمهم للدين وحسبوا

أن الإسلام ثقافة ولا عمل وعلم بلا روح ثم هو لا يبدع فى الحديث عن شمولية الإسلام وصلاحيته لقيادة البشرية إلى مواطن سعادتها . . . إذًا فالإحساس بالهجمة الحاصلة على أمتنا الإسلامية أحد أهم عوامل رقى الخطابة .

6- **الصحوة الإسلامية:**

هذه الصحوة التى أعادت إلى الأذهان عصر الانتصارات فى مجال الروح والمادة والثقافة والعمل أعادت إلى الأذهان عصر الانتصارات فى الحقوق والواجبات . تلك الصحوة التى جعلت من الله غايتها واتخذت من الرسول ﷺ قدوة لها ومن القرآن دستوراً تستمد منه تشريعاتها ومن الجهاد فى سبيل الله سبيلاً لنشر كلمتها ومن الموت فى سبيل الله غاية تطمح إليها وتتمنى تحقيقها . تلك الصحوة التى فجرت طاقات العمل لدى شباب الإسلام وكهولة لدى الأطفال والنساء فلكل مجاله الذى يعمل فيه . هذه الصحوة تحتاج إلى خطباء يكونوا على مستواها لتوجيهها إذا ضلت ولإقالتها إذا عثرت ولإعادتها إلى الوسطية إذا هى غلت ولتنبيهها إلى الفاضل والمفضول إذا هى أوغلت ولتثبيتها إذا هى تراجعت . . . إذا فالصحوة الإسلامية أحد أهم عوامل رقى الخطابة فى مجتمعنا الإسلامى . سترقى الخطابة حتمًا عندما لا تخضع لمقص الرقيب وعندما يدرك الخطيب حالة التردى التى تعانى منها أمة الإسلام وعندما يرى ذلك التقدم

المذهل الذى وصل إليه العلم وعندما يجد الساحة الثقافية ممتلئة بالتيارات وعندما يحس تلك الهجمة التى تتعرض لها أمته وعندما يرى تلك الصحوة التى تعيد إلى الأذهان عصر الانتصارات . . . وبعد فهذه هى عوامل رقى الخطابة والآن أدلف بكم إلى موضوعنا الأصلى وهو مقومات الخطيب البارع فإلى أولها وهو :

أولاً: مقومات الخطيب البارع قبل الأداء:

بعد أن قدمنا تعريف الخطابة وعوامل رقيها نبين الآن مقومات الخطيب البارع قبل الأداء :

1- الموهبة أو الاستعداد الفطرى:

«لابد للخطيب من موهبة . . . ذلك أن الخطيب كالشاعر والموسيقار والرسام لابد أن يكون فى فطرته استعداد لهذا الفن البليغ ينبع من نفسه ويمده » (1) .

لابد للخطيب من موهبة تكون نابعة من داخله لا مفروضة عليه من الخارج وتلك الموهبة تحتاج إلى صقل وصقلها يكون بالدراسة والممارسة أما إذا تركت بغير صقل فسيكون مصيرها إلى زوال . بالخطباء الموهوبين تتضح معالم الدين ورسوم الشريعة لأن الموهبة فى قلب الخطيب كالمصباح فى يده يضىء له

(1) فن الخطابة د/ أحمد الحوفى ص10 .

المسالك ويوضح له عثرات الطريق فتراه وهو يتجاوزها بكل توفيق ثم إن الموهبة هى أول عناصر الإبداع . . . إذاً فلابد للخطيب البارع من موهبة واستعداد فطرى .

2- **لا تجعل للقلق عليك سبيل:**

قد يكون الشخص موهوب ولديه القدرة على الأداء المتميز لكن إذا واجه الناس بدء القلق يتسرب إلى كيانه والخوف يسيطر على أعصابه ويوجه تصرفاته وللتخلص من هذا القلق القاتل للموهبة والمانع للتواصل مع الناس خذ نصيحة الفيلسوف الصينى لين توناتغ «إن طمأنينة النفس تنبثق من التسليم بأسوء الفروض ومرجع ذلك فى علم النفس هو أن التسليم يحرر النشاط من قيوده وأظن هذه حقيقة بسيطة وقد لا يجادل فى صوابها إلا قليلون ولكن الملايين من الناس لا يسيرون حسب ما تشير إليه تلك الحقيقة ولهذا يقضون الكثير من أوقاتهم فى الكدر والقلق» [1] . وحالة التسليم هذه هى ما أطلقت عليه د/ كلير ويكس فى كتابها علاجك النفسى بين يديك (حالة التقبل) «فتقول عليك أن تتذكر أنه قد يمضى بعض الوقت قبل أن يستجيب جسمك إلى المزاج الجديد الرامى إلى التقبل وأنه قد يستمر بعض الوقت وهو يعكس حالة التوتر» [2] . ويقول دايل

(1)دع القلق وابدأ الحياة . دايل كارنيجى .

(2)ص52

كارنيجى: «إن الخوف بسبب القلق يولد أعصابًا متوترة وهو ينهك أعصاب المعدة وتنقلب عصارات المعدة الهاضمة إلى عصارات سامة إن قرحة المعدة لا تأتى مما تأكله ولكن تأتى مما يأكلنا القلق والهموم»[1]. وبناء على ما سبق فإنى أطالبك أيها الخطيب ألا تجعل للقلق عليك سبيل حتى ولو أخفقت مرة ومرتان فلماذا لا تدرس أسباب إخفاقك وتحاول تجاوزها؟ حتى ولو هربت الكلمات من على لسانك وأنت تخطب حتى ولو نسيت كل ما حضرته تستطيع أن تعتذر وتفعل كما فعل عثمان فى أول أيام خلافته عندما نسى ما سيقوله فاعتذر للناس وقال: غدًا تأتيكم الخطب على وجهها.

* وإليك أعراض خوفك وتوترك (الأرق - الكآبة - الإعياء - الإجهاد العصبى - اضطراب المعدة - سوء الهضم - إسراع ضربات القلب - تعرق اليدين - وخز فى اليدين والقدمين - احساس بالاختناق فى الحنجرة - ضيق التنفس - تشنج فى الصدر - تنميل تحت الجلد - ألم شديد يحيط بالرأس - خداع البصر - غثيان - إسهال - وأحيانًا رغبة متكررة فى البول).[2] هذه هى الأعراض وإليك العلاج للتخلص من حالة الخوف والتوتر التى تعانيها إذا واجهت جمهورك.

---

(1) علاجك النفسى بين يديك د/ كلير وكس ص29.

(2) دع القلق وابدأ الحياة.

1- حضر المادة العلمية تحضيرًا جيدًا .

2- تدرب على إلقائها مرة أو مرتان .

3- حاول أن تذهب إلى المسجد مبكرًا .

4- لا مانع من أن ترقى المنبر فى غير حالة الخطبة لتتلافى الخوف من الصعود لأداء الخطبة وقد فعلها د/ محمود عمارة مع طلاب كلية أصول الدين بشبين الكوم فقد كان يأخذهم إلى أحد المساجد ويأمرهم بصعود المنبر وأداء خطبة ليقهر فى أنفسهم ذلك الخوف ويقضى على ذلك القلق .

5- أكثر من الصلاة والتسليم على النبى ﷺ فقد قال لمن سأله عن فضل الصلاة عليه : «**إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك**» .

6- صلى ركعتين بنية أن يقضى الله لك حاجتك ويوفقك لأداء خطبتك .

7- أكثر من الاستغفار فهو الفرج من الضيِّق والمخرج من الهم وقد قال الله عندما تحدث عن فضيلة الاستغفار «نوح : 12» فاستمد منه العون واطلب منه التوفيق .

3- **الإحساس بالمسئولية:**

قديمًا كانوا يقولون ليست النائحة الثكلى كالنائحة المستأجرة والعامة يقولون من يضع يده فى الماء البارد ليس كمن يضعها فى الماء الساخن يلزم الخطيب لكى يبرع فى مهمته أن

يكون صادق الشعور وصدقه هذا يتولد عن إحساسه بالمسئولية يقول الرسول الكريم ﷺ : «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والأمير راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على يت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**» «متفق عليه» الأمير راع والرجل راع والمرأة راعية والمجتمع كله رعاة كل على حسب مسئوليته التى يحملها وإذا كان كل واحد من هؤلاء مسئول فالخطيب مسئول عن المجتمع كله إذ أنه مصدر معرفتهم بمسئولياتهم ولنا فى رسول الله أسوة فعندما كان يخطب «كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول : « **صبحكم ومساكم**» «رواه مسلم » إن استشعار المسئولية هو الذى جعل رسول الله ﷺ يبدو على هذه الصورة وأنت كمؤمن أولاً وكخطيب ثانيًا مطالب بالاقتداء به.

«إن مسئولية الخطيب هى إثارة القوى الكامنة فى داخل الإنسان لتنطلق من عقالها بجانب العقل الواعى ووصلاً إلى مايرجوه من تأثير». [1]«ولقد كان السر فى متحدث القرن العشرين الإمام الشهيد حسن البنا ليس استعماله لقواعد التأثير فحسب بل إنه حينما يتحدث أو يخطب تحس بأنه ينقلك من محيط إلى محيط ويهدى إليك نفسك ويدعوك إلى الربانية الشاملة التى تهيىء لك حياة صالحة سعيدة فى حين كان السر فى إخفاق غيره من

(1) الخطابة فى موكب الدعوة د/ عمارة ص16

أساطين اللغة وملوك الأسلوب فى الخطابة أو التأثير أو الصحافة أو التأليف أنهم فقدوا الغاية والإحساس ثم الفهم والإيمان).[1]

4- **اليقظة:**

ومقصود بها أن يجعل الخطيب من نفسه حرسًا على معالم الشريعة فلا تنتقص وهو حى وقد صدر مرسوم نبوى بتعيين كل خطيب حارسًا يوم قال: «**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنَّا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا**» «رواه البخارى» بين يديك أيها الخطيب أناس مطلوب منك أن تحرس عقولهم فلا تتبع الهوى وأن تحرس قلوبهم فلا يدخلها أدنى ذرة من شرك أو شك مطلوب منك أن تحرس هذه الأيدى فلا تبطش وهذه الأعين فلا تنظر إلى ما حرم الله. وهذه الأ، جل فلا تمشى إلا للخير ويلزمك عين مثل عين الصقر وسرعة بديهة فهذه هى مقومات الحراسة وأحد أهم مؤهلات البراعة فى الخطابة.

5- **سرعة البرق:**

وأقصد بها أن يبادر الخطيب فى معالجة الأمور المثارة وفتح باب القضايا التى تشغل بال الناس وتقلقهم. ألم تر إلى المرأة

(1) الدعوة المؤثرة أ/ جمال ماضى ص98 .

المجادلة التى أتت إلى رسول الله ﷺ تشتكى من زوجها ونزل الوحى بحل مسألتها وهى بعد لم تغادر المنزل. كم كانت خولة بنت ثعلبة مشتاقة لأن تعلم كيف سيحكم الله لها؟ قالت عائشة

ـ رضى الله عنها ـ «تبارك الذى أوعى سمعه كل شىء إنى لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى على بعضه وهى تشتكى زوجها إلى رسول الله ﷺ وتقول: أكل مالى وأفنى شبابى ونثرت له بطنى حتى إذا كبرت سنى وانقطع ولدى ظاهر منى اللهم إنى أشكو إليك قالت عائشة« فما برحت»حتى نزل جبريل بهذه الآية﴿**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا**﴾ [المجادلة: 1]

«أخرجه البخارى تعليقًا ورواه النسائى وابن ماجة»

أيها الخطيب كن جبريل الوقائع والأحداث فأنت مبلغ عن الله كما كان هو مبلغ واجعل منهاجك فى ذلك قول عائشة (فما برحت». يعنى أن الأمر قد تم علاجه فى سرعة.

6 – الموسوعية الثقافية:

إذ أن الخطبة «عطاء وإنفاق ومن لم يكن عنده علم ولا ثقافة كيف يعطى غيره وفاقد الشىء لا يعطيه ومن لم يملك النصاب كيف يزكى» (1). مطلوب من الخطيب أن تكون لديه ثقافة إسلامية ممثلة فى القرآن وتفسيره ومعرفة مزاياه وخصائصه.

(1) د/ القرضاوى – ثقافة الداعية ص5

والسنة النبوية والسيرة المصطفوية إذ أن السنة والسيرة تطبيق عملى لكل ما جاء به القرآن . مطلوب من الخطيب أن يكون على دراية بالفقه الإسلامى وأصوله والعقيدة الإسلامية وتناسقها مع الفطرة البشرية والتصوف الإسلامى وشفافيته مطلوب منه أن يكون عنده تصور للنظام الإسلامى الشامل الواعى لحركة الحياة والأحياء، مطلوب من الخطيب أن يكون لديه ثقافة تاريخية تزوده بالوقائع والأحداث التى يغذى بها خطبته وثقافة أدبية ولغوية تصقل موهبته وتنمى لديه الإحساس وثقافة إنسانية يعرف بها حركة النفس داخل الجسد وتطلعات الروح من وراء أسوار المادة وثقافة علمية تزوده بالمعارف العلمية المستحدثة فى كل شأن من شئون الحياة إذ أنه سيتأثر بها شاء أم أبى وثقافة واقعية بها يعرف واقع القوى المعادية للإسلام وواقع البيئة التى يدعو فيها، فرق كبير بين خطيب تكون لديه هذه المعارف وهذا الكم من الثقافات وآخر كل جهده هو سماع خطبة مسجلة أو مكتوبة ونقلها للناس ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ**﴾ [الزمر: 9]

7- لا تركب الموجة:

وأعنى بها أن الخطيب يجب عليه أن يقول ما يجب أن يقال ذلك أن طبيعة البيئات مختلفة فما يقال هنا قد لا ينفع قوله هناك وما يقال الآن قد لا يناسب إذا قلناه غداً والبلاغة هى مراعاة

مقتضى الحال ولن يعدم الخطيب البارع وسيلة يوصل بها ما يريد أن يوصله إلى الناس وها هو رسول الله ﷺ يقف خطيبًا فى مكان بين مكة والمدينة فى نهاية حياته قال «**أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب وأنا تارك فيكم ثقيلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى**» «رواه مسلم» فهذه وصية اقتضاها الحال فجاءت كما يجب أن تقال فقل أنت ما يجب أن يقال ولا تدخل الناس فى أمور جانبية على حساب الأمور الأهم وهذا يستلزم منك أن ترتب أولوياتك على حسب متطلبات بيئتك التى تتعامل مع معطياتها .

8- أنت نسيج وحدك:

وأقصد لا تقلد أحدًا بل سر وفق خصائصك النفسية التى أودعها الله فيك لأن (المحاكاة وذوبان الشخصية وتمثيل الأكابر علل لا تذم فى مجال قدر ما تذم فى المجال الدينى حيث لا يبلغ أحد درجة التقوى إلا إذا استقامت خلائقه وطابت سجاياه وكل تظاهر مع فقدان الأساس لا يزيد المرء إلا مسخا . إنك شىء فريد فى هذا العالم إنك نسيج وحدك فلا الأرض منذ خلقت رأت شخص يشبهك تمام الشبه ولا هى فى العصور المقبلة سوف ترى شخصًا يشبهك تمام الشبه»[1] . إذًا فقد وهبك الله خصائص

(1) جدد حياتك - الشيخ الغزالى ص157,155 .

ليست فى غيرك ووهب غيرك خصائص ليست فيك فالتقليد قتل لخصائصك ومحو لشخصيتك ومهما تحاول أن تحاكى الشخص الذى تقلده فلن تصل إلى ذلك إذ أن ﴿**لِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا**﴾ [البقرة: 148] (ولقد ألف أنجلو باترى ثلاثة عشر مجلدًا وآلاف من المقالات التربوية للأطفال ولكنه لم يتأثر إلا بهذه الجملة التى قالها «ليس أشقى من الإنسان الذى يود أن يكون إنسانًا آخر غير الذى يؤهله له كيانه الجسدى والفكرى» وقد قال لى «سام ورد» المخرج السينمائى المعروف أنه يجد صعوبة قاسية فى تعويد الممثلين المتبدئين السير وفق سجايهم ولقد علمتنى التجارب أنه لا يمكن بل لا خير فى إنسان يحاول التشبه بغيره. ويكفيك بأنك تكون من الوراثة بواسطة التزاوج بين البويضة الأنثوية والحيوان المنوى وحتى بعد أن يلتقى والداك معًا ويتزاوجا فإن إحتمال وجودك بنسبة 1:300 بليون أى بمعنى لو كان لك 300 بليون أخ لكانوا جميعًا مختلفين عنك فكن نفسك لأنك لن تكون غيرك أبدا»[1] .

9- تبادل الأفكار:

لا يمنع من كونك نسيج وحدك أن تتبادل الأفكار مع غيرك لأنك كما اتفقنا ستصوغها بطريقتك وصاحبك سيصوغها بطريقته وتبادل الأفكار مطلوب لإذكاء روح التعاون والله يقول:

(1) دع القلق ص161

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: 2] والله يقول أيضًا: ﴿وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: 1-3] ألا تلاحظ تكرار كلمة (تواصوا) وهى تعنى «بذل النصيحة» وألا تلاحظ أيضًا أن كلمة توصيات التى تختم بها المؤتمرات والمجامع العلمية مشتقة من هذه الكلمة إذًا فلنتواصى بقول الحق ولنتواصى بالصبر على طول الطريق «وما الذى يمنعك أن تجالس إخوانك من الخطباء ولتطرحوا موضوعًا معينًا ثم ليتحدث كل عن خواطره حول الموضوع ولن يستوفى أحد جوانب الموضوع كله فتكمله أنت له كما أنه سيكمل لك عندما تعرض رؤيتك. إن تبادل الأفكار يشتمل أيضًا على النظر إلى واقع الناس«فالرابط بين خواطرك وبين واقع الناس وأحوالهم وقضايهم يجعلك أقرب إلى قلوب الناس وأملك لزمام انتباههم وطبيعى أن الموضوعات التى يوحيها محيط الزراع غير التى يوحيها محيط الطبقات المظلومة من العمال كما أن للطلاب آلام وآمال وكذلك لصغار الموظفين مشكلات وأزمات وغيرها من موضوعات واقعية أنت فى غنى عن بيانها لأنها شاخصة مستعلنة تعرض حوادثها على جهازك العصبى اللاحظ»[1]. وإليك بعض النصائح فى هذا المجال:

1- حاول نشر الفكر الإيجابى ما استطعت إلى ذلك سبيلاً

---

(1) الدعوة المؤثرة ص91.

واحذر من أن تويئس مستمعينك بل أطلق طاقتهم الإبداعية واجعلهم ذراع فى آلة صناعة الحياة.

2- ليكن فهمك للإسلام فهمًا شموليًا لا يهتم بالجزئيات على حساب الكليات ولا بالفرعيات على حساب الأصول الثابتات ولا يكن همك الحرص على الرسوم والمظاهر أو هيئات العبادة فقد نشأ عن هذا أمران خطيران «الأول ضعف الخلق فقد ترى الرجل دقيقًا فى إلتزام المندوبات الخفيفة فإذا كان تاجرًا احتكر السلع دون مبالاة وإذا كان موظفًا تبلدت مشاعره فى قضاء مصالح الجمهور وإذا كان رئيسًا وجدته سيىء الملكة قاسى القلب مكشوف الهوى وكم تفتقر أمتنا داخل البيوت وأوساط الشوارع وفى الدكاكين والدواوين وفى الأسواق والمعاهد وفى كل مكان إلى الأخلاق الضابطه الصارمة كى تؤدى رسالتها الجليلة على نحو جدير بالإحترام ولكن الاكتراث بالمراسم غض من هذه الأخلاق. الأمر الثانى فهو العجز العجيب عن فقه الدنيا والإقتدار على تسخيرها لخدمة الدين إن الدين الحق تقوى تعمر القلوب ثم مهارة فى شئون الحياة تتحول مع صدق النية إلى وسائل لدعم الحق وسيادته»[1].

3- تذكر دائمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الرعد: 11] ويسوق دايل كارنيجى هذه القصة لشاب

(1)هموم داعية الشيخ محمد الغزالى ص148

انهار حتى أنه لا يقوى على الحديث مع أحد وألمت به هواجس أصبح معها يفزع من أدنى صوت كما أنه أخذ يتجنب الناس وشك فى أن القدرة الإلهية قد تخلت عنه وفكر فى الانتحار عن طريق القفز إلى النهر وأراد الخروج من حالته تلك فسافر إلى فلوريدا لكن قبل أن يسافر أعطاه والده مظروفًا وأوصاه بألا يفتحه حتى يصل إلى هناك وفتحه فوجد فيه الآتى: «ولدى إنك لتحمل شيئًا وحيدًا معك هو نفسك وأن جسمك لسليم اعتنى بنفسك إن ما أوصلك إلى هذه الحالة هو الطريقة التى تفكر بها وأن ما يفكر به المرء يكونه فإن أدركت ذلك فعد إلينا لأنك تكون قد شفيت» وغضب الولد من رسالة أبيه لكن قدر الله أن يدخل ليستمع إلى موعظة فى أحد الكنائس عنوانها «هذا الذى يقهر نفسه أكثر عظمة من الذى يفتح مدينة» فاكتشف أن الشيء الذى كان يجب أن يفكر فيه هو تغيير نفسه»[1]. فحارب أنت الانهزامية فى نفوس الناس وجاهد الأفكار السلبية وقدم لهم جرعات تغير النفس فإن الله لا يغير أحوال أمة إلا إذا تغيرت نفوسها وعلا مقصدها وغايتها.

10- استقر فى حياتك:

إذ الاستقرار هو أحد عوامل تقدمك فى شئونك كلها ومقصود به أن تتزوج إن لم تكن متزوجًا وتؤمن مصدر دخل

---

(1) دع القلق دايل كارنيجى .

لك ولعائلتك وذلك ضروري وضرورته أنك إذا جمعت فلا تستطيع تجميع أفكارك في نسق واحد وبالتالي لن تستطيع إيصالها إلى جمهور المستمعين «وتطالعنا تلك الإحصائية التي صدرت في مجلة ليديز هوم أن 70% من قلقنا إنما مصدره المتاعب المالية كما أن أكثر الناس يعتقدون أن ازدياد دخولهم إنما يقلل من قلقهم «إن ازدياد الدخل المالي يزداد معه الإنفاق وأما القلق الناجم عن قلة الموارد فإنما مصدره عدم تنظيم ذلك المورد» ومن أجل ذلك اتبع النصائح الآتية :

1- سجل نفقاتك فقد كان الأديب الانجليزى أرنود بنيت يحتفظ طوال خمسين سنة بمفكرة يدون فيها جميع نفقاته وكذلك كان جون روكفلر يحتفظ بدفتر يسجل فيه نفقاته الخاصة .

2- احفظ ميزانية تشمل كل احتياجاتك وبالتالي سترتب دخلك وتوزعه وتؤخر غير المهم وتقدم الأهم .

3- اتبع الحكمة فى الإنفاق فالله يقول : **﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾** [الأعراف: 31]

4- احفظ رصيداً يساعدك فى وقت الشدة وهذا انطلاقًا من قول النبى ﷺ **«وخذ من صحتك لمرضك»** .

5- ارضَ بما قسمه الله لك وتذكر أن رسول الله كان يبيت طاويًا ويربط على بطنه الحجر من الجوع ويمر الهلال والهلال

ولا يوقد فى بيته نار . والكثير من الرجال الذين حفظ التاريخ ذكراهم قد عانوا مشاكل مالية ولم يمنعهم ذلك من الإبداع فقد استدان إبراهام لنكولن وخطا فى نفس هذا الطريق قبله جورج واشنطن .

* وقد تعترضك مشاكل صغيرة مع بعض الناس نريدك أن تعالجها بمنتهى الحب فلا تدع التوافه تغلبك على أمرك وتحرمك من الاستقرار فى حياتك ، إنك كخطيب أحوج الناس إلى هذا الحب لأنك تمثل العقل المفكر فى الجسد الذى إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر . ولنضع التوافه جانبًا فإن المهمة العظيمة التى تصدينا لها تفرض علينا ألا نتوقف للصغائر ولا نعطيها أكبر من حجمها وأنصحك ألا تكون مثل هذا الرجل الذى أدى دوره فى الحياة على أكمل وجه ثم لما سيق لحبل المشنقة أوصى الجلاد بالآتى : «لا تضع الحبل على موضع معين فى رقبتى لأنه يؤلمنى» إنه سيفقد حياته ولا يجزع ولكنه جزع من ألم بسيط فى عنقه سيمسه الحبل فلا تهتم بتوافه الأمور ولا بصغار النفوس واعلم أن القافلة تسير والكلاب تنبحها . وإن رسول الله ﷺ لم يَتَلقى الوحى إلا بعد سن الأربعين وقد استقر فى هذا السن استقرارًا كاملاً . استقر فى الناحية المادية وذلك عن طريق التجارة التى كانت تملكها «خديجة» استقر معنويًا إذ كان يذهب إلى غار «حراء» يتعبد هناك الليالى ذوات العدد ثم يعود فيتزود لمثلها . استقر مجتمعيًا إذ أنه اشتهر بين

الناس بصدقه وأمانته بهذا الاستقرار استطاع رسول الله ﷺ أن يقوم بالمهمة على أكمل وجه .

11- **تفكر فى مخلوقات الله:**

ونظرة إلى سورة النمل فهناك نموذجان يستحقان أن نفكر فيهما :

أولهما : نموذج النملة التى وقفت لتخطب فى قومها قائلة ﴿ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: 18] . إن النملة تكلمت لا بدافع المحافظة على نفسها وفقط بل إنها تريد إنقاذ أفراد مجتمعها كله من الموت المحقق تحت أقدام جند سليمان . وبعد النظر نستخلص أن النصحية تجب أن تكون خالصة لا مغنم من ورائها ونستخلص كذلك نكران الذات إذ أن النملة نادت على الجميع ولاشك أنها قتلت الأنانية فى نفسها من قبل هذا بزمن طويل عندما اعتبرت أن حياتها من حياة قومها وأن موتها من موتهم ثم إن النملة التمست العذر لسليمان وجنوده وأنت كخطيب مطالب بأن تكون نصيحتك خالصة لوجه الله وأن تعتبر نفسك فردًا من أفراد قومك توجه لهم الخطاب مثلما توجهه لنفسك وأن تلتمس العذر لهم واجعل شعارك»﴿هُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: 18]

ثانيهما : الهدهد الذى أرقه أن يسجد قوم لغير الله فقال :

﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۝٢٥ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾

[النمل: 25-26] لقد استدل الهدهد على عظمة الله بواحدة من الخصائص التي حباه الله بها ﴿ أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۝٢٥ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[النمل: 25] وهو الشيء المخبوء ولعل من نعم الله عليك أن وفقك لاكتشاف علل القلوب وأدواء النفوس أليست من الخبء. أيها الخطيب كن هدهد الإسلام وطر به إلى مملكة الغافلين فإذا ألسنة من وصلتهم الرسالة﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: 29]

12- لماذا انتشر هؤلاء؟:

إن دراسة التاريخ ليست مقصودة لذاتها ومن حسب ذلك فقد أخطأ إنما يدرس التاريخ لأخذ العبرة وأنت كخطيب مطالب بأن تدرس تاريخ الخطباء المشاهير الذين دوى ذكرهم فى العالمين ما هى بدايتهم؟ ما هى خطواتهم؟ ما هو أسلوب مناقشتهم للموضوعات؟ ما هى النقاط التى تميزهم عن غيرهم؟ هل اقتصروا على الإنتاج السمعى فقط أم تجاوزوا ذلك إلى الإنتاج الكتابى؟ ما هى ظروفهم الحياتية؟ وكيف تعاملوا مع مشاكلهم اليومية؟ وضع فى حسبانك وأنت تتنقل بين فصول حياتهم أن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فاسأل الله من فضله.

ترى لماذا حصل الشيخ كشك على هذا الرصيد العالى من حب الناس؟

1- لأنه عمد إلى الألفاظ فجسمها بمعنى أنه كان يحول ساحة المسجد إلى ساحة معركة لو كان يتحدث عن المعارك وكان يطير بالمستمعين عبر الزمن إلى المنطقة التى يريد أن يبث منها حكاياته أو مواعظه.

2- الجرأة التى كان يتميز بها الرجل وقوة الاعتماد على الله ويحكى فيقول: «وذات يوم من أيام شهر أغسطس 1965م طرق الباب طرقات عنيفة ودخل جماعة شداد غلاظ وقاموا بعملية التفتيش وكانت جناية لا تغتفر إذا تم ضبط أى كتاب لشهيد الإسلام سيد قطب خاصة كتاب «معالم فى الطريق» وكان هذا الكتاب بين يدى يقرأ لى فيه لكن الله سلم فلم ينتبه أحد لهذا الكتاب وأمرونى بإرتداء ملابسى لأنى سأذهب معهم ولقد تذكرت وأنا فى طريقى إلى ذلك المجهول تلك الوصية الغالية التى جاءت على لسان الإمام جعفر الصادق قال: عجبت لمن ابتلى بالخوف كيف ينسى قول الله ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: 173]»[1]، وعلى دربه صار الشيخ محمد حسان والذى يتميز بالروحانية العالية والحماسية الثائرة وقد وهبه الله القدرة على الإقناع بأسهل الطرق ومن أقصر السبل. ولعل مصطفى

(1) قصة أيامى ص81 .

كامل هو أشهر الخطباء السياسيين على الإطلاق وهو صاحب قضية وطنية ومبدأ عاش ليدافع عنه ولقد كانت كلماته نبراسًا يهدى إلى الاعتزاز بالنفس والإحساس القومى والوطنى الغير عادى ومن عجائب القدر أن يولد الإمام حسن البنا فى نفس يوم وفاة مصطفى كامل وكلاهما كان خطيبًا عالى النبرة قوى الآداء وها هو الإمام الشهيد فى مدينة المنزلة (وعلى مدى ثلاث ساعات كان الناس يستمعون إليه وكأن على رؤوسهم الطير ولقد سمعته يقدم لونًا جديدًا من الكلام يختلف عما نسمعه فى خطب الجمعة واحتفالات المولد النبوى ومن المشهور فى بلدى أنها بلد الصيد والفن والبحارة ونقل الركاب والبضائع بالسفن الشراعية فى بحيرة المنزلة ومن هذا الواقع البيئى الذى لايجهله أحد من الحاضرين انطلق حسن البنا فى الحديث فشبه الأمة بالسفينة جسمها الشعب وشراعها الإمام ودفتها الحكومة»[1] وعن هذا يقول روبير جاكسون (كان يقول كل شىء ولا تحس أنه جرح أو أساء كان يوجه النقد فى ثوب الرواية أو المثل وكان يضع الخطوط ويترك لأتباعه التفاصيل وكان قديرًا على أن يحدث كلا بلغته فى ميدانه وعلى طريقته وفى حدود هواه وعلى الوتر الذى يحس به ويعرف لغات الأزهريين والجامعيين والأطباء والمهندسين والصوفية وأهل السنة ويعرف لهجات الأقاليم

(1) الإمام الشيهد بين السهام السوداء وعطاء الرسائل د/ جابر قميحه .

والدلتا والصحراء ويعرف تقاليد أهل مصر العليا والوسطى بل إنه يعرف لهجات الجزارين والفتوات وأهالى بعض أحياء القاهرة الذين تتمثل فيهم صفات معينة بارزة وكان فى أحاديثه إليهم يروى لهم من القصص ما يتفق مع ذوقهم وفهمهم بل كان يعرف لغة اللصوص وقاطعى الطريق والقتلة وقد ألقى عليهم مرة حديثًا وهو يستمد موضوع حديثه أثناء سياحته فى الأقاليم وفى كل بلد من مشاكلها ووقائعها وخلافاتها ويربطه فى لباقه مع دعوته ومعا لمها الكبرى فيجىء بكلام عجب يأخذ بالألباب)[1]

13- الحاسة الطبية

والمقصود بها القدرة على كشف مواطن الداء ومن ثم معرفة الدواء. وها هو هود رض يقول لقومه: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: 52]. إنه وبحاسته الطبية اكتشف الداء إنه (غرور القوة) ومن ثم فهو يوجههم إلى أسباب القوة الحقيقية (الاستغفار والتوبة واستمداد العون من واهب القوة العظمى) وها هو لوط يقول لقومه ﴿يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود: 78] إنه وبحاسته الطبية اكتشف الداء (الرغبة فى إتيان الذكران والزهد

(1) قالوا عن الإمام البنا. جمعة أمين ص312.

فى النساء) ومن ثم فهو يوجههم إلى إشباع الغريزة بطريقة ترضى الله وهى الزواج من النساء وكل النساء فى عصر لوط هن بنات له. وأنت كخطيب لابد أن يكون لديك تلك الحاسة الطبية التى تمكنك من كشف الداء ومن ثم معرفة الدواء وفى كلام الشيخ على محفوظ خير تمثيل لما أوردته (ومن أراد العظة البليغة والقول المؤثر فليعمد إلى المنكرات الفاشية ولاسيما ما كان منها قريب العهد وحديثه على ألسنة الناس أو زائعًا فى الصحف ثم يأخذ من هذه الوقائع أكثرها ضرارًا وأشدها أثرًا فيجعله محور خطبته وموضع عظته ثم يفكر فيما ينشأ عن هذا الحادث من الأضرار الخلقية والاجتماعية والصحية والمالية ويحصى هذه المضار فى نفسه ثم يستحضر ما جاء من الآيات والأحاديث الصحيحه وآثار السلف ثم يأخذ فى كتابته مضمنه ما فيه من تلك المضار وما ورد فى الشرع محذرًا من الوقوع فيها حاثًا على التوبة منها»[1].

14- **القدرة على التوظيف:**

وهى معرفة المعنى المراد إيصاله للناس ومن ثم توظيف الآيات والأحاديث لخدمة هذا المعنى وإليك مثل من القرآن ففى غزوة تبوك حصل الآتى: ﴿ **لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ**

(1) هداية المرشدين ص145

فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم (١١٧) وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم (١١٨) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ [التوبة: 117-119] فالآيات الكريمات وظفت لتعبر عن معنى الصدق الذى اتصف به رسول الله وصحابته فى هذا الظرف الصعب فقال عمر: «خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك فى قيظ شديد فنزلنا منزل فأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع وحتى أن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقى على كبده فقال أبو بكر: يا رسول الله إن الله عودك فى الدعاء خيرًا فادعوا لنا قال: «**أتحب ذلك؟**» قال: نعم، فرفع يده فلم يرجعها حتى سالت السماء فأهطلت ثم سكنت فملئوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر» أخرجه ابن جرير عن ابن عباس.

والمقطع الأخير من القصة يبين الصدق فى الدعاء كما بين المقطع الأول الصدق فى العمل والآيات تبين بعد ذلك الصدق فى التوبة ويتضح ذلك جدًا فى خبر الثلاثة الذين خلفوا فحين رجع رسول الله ﷺ من الغزو صدقوا معه قال أحدهم: (لئن

(1) مختصر تفسير ابن كثير الجزء الثانى ص86 87 .

حدثتك بحديث تجد عليَّ فيه إني لأرجو عقبى ذلك من الله والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أفرغ ولا أسير مني حين تخلفت عنك) فقال رسول الله ﷺ : «أما هذا فقد صدق» «متفق عليه» . ويقول ابن كثير عن الثلاثة الذين خلفوا : (فصبروا لأمر الله واستكانوا لأمر الله وثبتوا حتى فرج الله عنهم بسبب صدقهم رسول الله ﷺ في تخلفهم وإن كان من غير عذر فعوقبوا على ذلك تلك المدة ثم تاب الله عليهم فكان عاقبة صدقهم خيراً لهم وتوبة عليهم ولهذا قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (1) [التوبة: 119] » . هل علمت الآن كيف تكتسب القدرة على التوظيف .

15- استغل الحدث:

وهو الإفادة من الظرف الحاصل لبيان العبرة وأخذ العظة ولكل ظرف طقسه الخاص وإليك من القرآن مثل ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ

الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢) تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: 76-83] إن الظرف الحاصل هنا هو خسف الأرض بقارون وقد تمت الإفادة منه على النحو التالى:

1- بيان معالم شخصية قارون وبذور الكبر والنفاق الكامنة فى نفسه ﴿ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿ أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ﴾ ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ .

2- بيان حال ضعاف الإيمان الذين اغتروا بالحياة الدنيا فهم يقولون ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ .

3- بيان أن أهل العلم هم صمام الأمان فى وجه الطغيان المادى والتطلعات الدنيوية ذلك حين قالوا: ﴿ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ .

4- بيان قدرة الله على كل شىء إذ أنه قال : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ﴾ .

5- بيان حالة الندم التى اعترت المتمنين بالأمس وتصحيح اعتقادهم فى الله **﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾** .

6- بيان أن الدار الآخرة وفيها النعيم التام إنما جعلت للمتواضعين والمصلحين **﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾** [القصص: 83]

أرأيت كيف حصلت الإفادة من الحدث فى قصة قارون فيلزمك أيها الخطيب أن تستفيد من الأحداث التى تشاهدها بمثل ما أفاد الله من هذا الحدث.

16- **الخيال الواسع:**

كيف يصور الخطيب عاطفته؟ كيف يشرك الجميع فى هذه العاطفة؟ ووسيلته إلى ذلك الخيال والتصوير الشعرى ففى الخيال جاذبية وتهويل وتشويق وتهويل وتشويق وتقتير للعقل وإلهاب للعاطفة [1] وليست وسيلة التخيل أن تخاطب العقل أو تلجأ إلى المنطق والبحث إنما وسيلته توليد صور واضحة فيها أبهام وإدهاش وهزة ورجة. فالخطيب الذى يعرف طريقة التأثير فى خيال الجماعات هو الجدير بأن يقودها ويتزعمها [2].

وإليك مثل من السنة قال رسول الله ﷺ : «**إنى أرى ما لا ترون**

(1) د/ أحمد الحوفى - فن الخطابة ص52.
(2) (المصدر السابق).

أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله » «روه الترمذى وقال حديث حسن». انظر كيف يهز رسول الله ﷺ قلوب أصحابه عن طريق التصوير لحالهم إذا هم علموا ما يعلمه أو رأوا ما يراه وأنت ترى تلك الصور وفيها من الإبهام والإدهاش والهزة والرجة الشيء الكثير كيف سيكون حالهم بعد سماعهم ذلك الحديث؟ ترى هل سيتأخرون عن عمل مفروض عليهم. ولقد أظهر الإمام أبو حنيفة يومًا أنه يفكر فى أمر خطير وكان يعظ قومًا غلاظ القلوب فلما سألوه عن شأنه قال: إنى مفكر فى أمر قد أخبرت عنه ذكروا لى أن سفينة فى البحر فيها أنواع المتاجر وليس فيها أحد يحرسها ولا يسوقها ومع ذلك تذهب وتجيىء وتسير بنفسها فقالوا: هذا لا يصح أن تشغل نفسك به لأنه لا يقوله عاقل فقال: أيها الناس إنكم أنتم الذين تقولون هذا الكلام بلسان الحال إن لم يكن بلسان المقال فهذه سفينة الموجودات فهلا تأملتم عجائبها وحكمة المصرف لها أم أنها تغدو بغير مدبر يصرفها فخشعت قلوب الناس لموعظته[1]. إذاً فالخيال الواسع مقوّم من أهم مقومات الخطيب البارع.

---

(١) الدعوى المؤثرة ص94.

17- **الاهتمام بالمظهر:**

يلزم الخطيب أن يهتم بمظهره لأن مظهره عنوان لمخبره وحسن المظهر يعني اختيار أفضل الملابس لأداء الخطبة بها ولاسيما إن كانت بيضاء لحديث «**البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم**» «رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح» وإنما طلب من الخطيب أن يلبس أحسن ما لديه ليجذب إليه عيون سامعيه فإن العين إذا وقعت على المنظر الحسن ثبتت عليه وينبغي أن يكون الخطيب جميل الهندام فإن (الهندام المنسق يعزز ثقة الخطيب بنفسه ويكسبه في أعين الناس مهابة والناس مذ كانوا يتأثرون أول وهلة بالبزة الحسنة والمنظر الجميل وروى أن إياس بن معاوية المزني أتى حلقة في مسجد دمشق فاستولى على المجلس ورآه الناس رث الهيئة فاستهانوا به فلما عرفوه اعتذروا إليه وقالوا: الذنب مقسوم بيننا وبينك أتيتنا في زي مسكين تكلمنا بكلام الملوك[1]. والخطيب ناقل لكلام ملك الملوك فينبغي عليه أن يكون حسن المظهر جميل الهندام «وذلك لما للملابس من تأثير على المتحدث والمستمع فتأثيرها على المتحدث أنه يملك زمام نفسه ولا يخطأ وترفع من قدره أمام عينه وتساعده على سهولة التفكير بنجاح أما تأثيرها على المستمع فإنها تدعوه إلى احترام المتحدث وتوقيره والثقة به وجاء

(1) د/ أحمد الحوفي - فن الخطابة ص32.

فى تذكرة السامع والمتكلم أن المعلم إذا عزم على مجلس التدريس تطهر من الحدث والخبث ولبس أحسن ثيابه اللائقة به بين أهل زمانه قاصداً بذلك تعظيم العلم وكان الإمام مالك رضي الله عنه إذا جاءه الناس لطلب الحديث اغتسل وتطيب ولبس ثياب جديداً ووضع رداءه على رأسه ثم يجلس على منصته ويقول للحاضرين: أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ. وعن أبى سعيد عمرو بن حريث قال: إن رسول الله ﷺ خطب الناس وعليه عمامة سوداء. [1]

18- **تحديد أهداف الخطبة:**

لابد من ذلك لكل خطيب بارع والخطبة تقسم أهدافها إلى ثلاثة أهداف:

1- هدف معرفى (ما الذى تريد أن يعرفه الناس من هذه الخطبة).

2- هدف وجدانى (ما هو الشعور الذى تريد أن تنقله إلى الناس فى هذه الخطبة).

3- هدف مهارى (ما العمل المطلوب من الناس فى هذه الخطبة).

إن تحديد الأهداف يفيد فى:

1- انتقاء أكثر النصوص دلالة على موضوع الحديث.

(1) الدعوى المؤثرة ص84 .

2- اختصار الوقت من غير تقليل مخل ولا تطويل ممل .

3- توحيد الناس على فكرة واحدة وضحت بمجرد الانتهاء من الكلام فيسهل عليهم العمل بها .

19- التأكد من صحة ما تقول:

إن الخطيب لابد أن يتصف بالأمانة والأمانة تعنى التدقيق فى كل ما يقوله سواء كان تفسيرًا لآية أو رواية لحديث أو قولاً لأحد السلف ويجب أن يكون ما ينقله صحيحًا إذ أن الخطيب كالطبيب فالطبيب إذا أخطأ فى صرف الدواء عجل بالموت والفناء والخطيب إذا نقل المعلول وترك الصحيح أفسد جسد الأمة وقتل فيها الروح وليست التفاسير المنحرفة أو الأحاديث الموضوعة والضعيفة بأقل من الأدوية الفاسدة والرسول ﷺ يقول : «**من حدث عنى بحديث يرى أنه كاذب فهو أحد الكاذبين**» «رواه مسلم» . إن الخطباء مصدر أصيل من مصادر الثقافة الإسلامية لذا فقد وجب عليهم أن يحدثوا الناس بما ثبتت صحته (إنما تتسرب الأحاديث الموضوعة الساقطة إلى الدعاة لاعتمادهم على كتب لا تعنى بإنتقاء الأحاديث التى توردها وغربلتها وربما لا تعزوها مجرد عزو إلى من خرجوها من أصحاب الكتب الستة مع أن هذا العزو لوحصل لا يكفى فى معظم الكتب حيث لا يلتزم مؤلفوها الاقتصار على الصحيح أو الحسن) (1) .

(1)د/ القرضاوى ثقافة الداعيةص62 .

20- التدرب قبل الأداء:

وهو يشبه التمرينات التى يقوم بها أفراد القوات المسلحة قبل بدء المعارك والخطيب لاشك أنه سيقود معركة مع التقاليد البالية والعادات التى ما أنزل الله بها من سلطان والمفاهيم المغلوطة التى صارت من طول مدتها كالعقائد الثابتة ويقوم الخطيب بنوبة التدريب فى الأماكن الخلوية وإن لم يتمكن فليغلق باب غرفته عليه وليبدأ فى الإلقاء وليتخيل أنه فى ساحة المعركة إذًا فيلزم الخطيب لكى يبرع فى أداء خطبته أن يتدرب عليها وفى ذلك فوائد :

1- التأكد من التحضير الجيد للخطبة .

2- معرفة كم ستستغرق من الوقت .

3- إلجام نفسه بما حضره فلا مجال لزيادة مملة ولا تقليل مخل .

4- ضبط انفعاله فى أثناء الأداء .

5- التأكد من الوصول للأهداف التى حددها سلفًا .

6- التأكد من أن العناصر مترابطة ومتناسقة بحيث يؤدى بعضها إلى بعض .

7- إعادة النظر فى نقاط قد يصعب فهمها على الناس .

وإليك هذا الحدث حتى تعى أهمية التدرب (لم يترك جيمى كارتر أى شىء للمصادفة وذلك عندما ترك مزرعه الفول السودانى التى كان يملكها لينافس على حكم الولايات المتحدة فقبل المناظرة التليفزيونية الأخيرة بينه وبين الرئيس فورد سنة 1976 كان ضمن برنامجه التدريبى أنه قبل ست ساعات من بدأ المناظرة قام بزيارة المكان الحقيقى الذى ستجرى فيه ووقف فى المكان الذى سيقف فيه وجعل من مساعديه الأربعة مشاركين فى الندوة التى ستعقد وبدأوا يوجهون إليه الأسئلة وهو يجيب عليها تمامًا كما لو كانت الملايين تشاهد المناظرة على شاشات التليفزيون وفاز كارتر»(1)

كانت هذه هى مقومات الخطيب البارع قبل الأداء وهذا جهد المقل والله يتقبل. والآن ننتقل لنحدد مقومات الخطيب البارع فى أثناء الأداء.

ثانيًا: مقومات الخطيب البارع أثناء الأداء:

1- **التجدد:**

فالتجدد سُنة عامة فى كل حى إنسان أو حيوان أو نبات فالأجسام الحية تجدد فى كل مدة معلومة تنتهى ذراتها التى لم تعد صالحة للبقاء وينشأ غيرها مما هو قابل للحياة ويطرأ الموت على الأجسام فيمنع تجددها والأمة هى الأشجار فى بستان الحياة

(1) لقاء الجماهير د/ أكرم رضا.

ومرشدوها ودعاتها هم الحراث فإن أهمل الدعاة شأن تربية الأمة فتركوا أمر تربيتها ولم يرقوا بعقولها ولم يهذبوا أخلاقها ولم ينفوا ما يطرأ عليها من فاسد العادات وسيىء الأخلاق ولم يتعهدوها بما يستحدث من وسائل ولم يهيبوا بها لتنهض وتحيا حياة سعيدة كان عاقبتها الخمول فالذبول فاليبس فالاستئصال (1)

وأنت كخطيب مطالب فى أثناء أدائك أن تكون متجددًا ولن تكون كذلك إلا إذا أدركت التطورات الحاصلة من حولك ولعلك أن تكون ممن قال فيهم رسول الله ﷺ : «**إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها**» «أخرجه أبو داود والحاكم» . ويجب أن نعلم أن الدين ثوابت ومتغيرات فالثوابت لا تتغير إلا فى طريقة عرضها على الناس أما المتغيرات فتتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال والأشخاص، ولقد كان للقرآن المكى أسلوبه الخاص وطريقته المعينة وموضوعاته المحددة فى العقيدة والأخلاق وقصص التاريخ مؤمنين وكافرين ومشاهد القيامة ومقامات الحساب والجزاء والجنة والنار والتفكر والتدبر وغير ذلك فى حين أن القرآن المدنى كانت له اهتماماته وموضوعاته وطريقته التى تختلف عن طريقة القرآن المكى حيث الاهتمام بالتشريعات وتنظيم المجتمع وتقنين العلاقات حتى قالوا إن القرآن المدنى خلا من كلمة «كلا» التى تفيد

---

(1) دليل الإمام فى تجديد الخطاب الدينى الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان، د/ سالم عبد الجليل ص 12 .

الزجر والردع لأن لهجة القرآن المدنى لا تتناسب مع هذه الكلمة وهذا دليل على أن الخطاب يختلف ويتغير بتغير الأوضاع والأحوال والله يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: 4] وأكثر الناس يفهم أن اللسان هنا معناه اللغة وهذا صحيح لكننى أفهم من هذه الآية ما هو أعمق وأخص فيحدث الخواص بلسان الخواص والعوام بلسانهم وأهل القرى بما يناسبهم وأهل المدن بأعرافهم وكذلك أهل الشرق وأهل الغرب وخطاب القرن العشرين لاشك أنه يختلف عن خطاب القرن الحادى والعشرين وغير ذلك.

وليس معنى التجديد أن نتخلص من القديم أو نهدمه ونستعيض عنه بمستحدثات مبتكرة فهذا ليس من التجديد بل هو تبديد إنما المراد به الاحتفاظ بالقديم وترميم ما بلى منه وإدخال التحسين عليه ومحاولة العودة به إلى ما كان عليه يوم نشأ من دون المساس بثوابت هذا القديم أو العبث بخصائصه الأصلية وطابعه المميز ولولا هذا ما سمى تجديداً [1].

2- **الابتكار:**

وإذا كان التجديد يعنى المحافظة على الثوابت والتطور فى المتغيرات فإن الابتكار يعنى كيفية إيصال هذه الثوابت وتلك المتغيرات إلى الناس وإليك بعض الطرق المتبكرة:

---

(1) ندوة بعنوان تجديد الخطاب الدينى لماذا وكيف د. القرضاوى مجلة منار الإسلام العدد348.

أ -طريقة السؤال:

مثلما فعل رسول الله ﷺ عندما قال لأصحابه: «**إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وهى مثل المسلم حدثونى ما هى**» فوقع الناس فى شجر البوادى ووقع فى قلبى (عبد الله بن عمر) أنها النخلة فاستحييت أن أقول ذلك قالوا: يا رسول الله أخبرنا بها فقال: «**هى النخلة**» «متفق عليه» أرأيت كيف أفرغ رسول الله ﷺ أذهانهم من كل إجابة محتملة وعندما عجزوا عن الإتيان بالإجابة الصحيحة وضعها فى أسماعهم فثبتت فى أذهانهم.

ب- طريقة التعريض:

وهى ذكر الفعل المخالف بدون تحديد شخص معين كما فعل رسول الله ﷺ حينما قال: «**ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء فى صلاتهم**» فاشتد فى ذلك حتى قال: «**لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم**» «رواه البخارى» إن فى ذلك نهى للفاعل وترهيب للذى يخشى عليه الوقوع فى ذلك.

جـ - التشجيع:

هو الثناء على صاحب الفعل الجميل وهو بذلك نشر لهذا الفعل الحسن، عن جابر رضي الله عنه قال: «خلت البقاع حول المسجد فأراد بنو سلمة أن ينتقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «**بلغنى أنكم تريدون أن تنتقلوا قرب المسجد**» قالوا: نعم أردنا ذلك فقال: «**بنى سلمة دياركم تكتب آثاركم دياركم تكتب**

آثاركم» «رواه مسلم» ولقد أتى التشجيع بنتيجة طيبة حين قالوا ما يسرنا أن تحولنا .

د - الاستفادة من التقدم العلمي:

ولنا في رسول الله أسوة حين «أرسل إلى امرأة «**انظرى غلامك النجار يعمل لي أعواد أكلم الناس عليها**» فعمل هذه الثلاث درجات ثم أمر بها رسول الله ﷺ فوضعت هذا الموضع» . «متفق عليه» . فرسول الله ﷺ يبتكر في الوسيلة التي سيكلم الناس من عليها وهو حين يفعل ذلك لا يفعله رغبة في جذب نظر المستعمين إليه وفقط إنما كان يعلمنا قاعدة «خذ من بيئتك واخدم دعوتك» .

3- القصـــة:

إذ أن الأسلوب القصصي مازال هو الأسلوب الأنفع خاصة عند عامة الناس لجذب الانتباه بل ذكر الإمام الطبري في تفسيره أن أصحاب رسول الله ﷺ حصل لهم ملل فأنزل الله سورة يوسف وقال في أولها : ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ** ﴾ [يوسف:3] قال الطبري نزلت لمسألة أصحابه إياها[1] . إن أدوار الحياة تتشابه إلى حد بعيد كل ما في الأمر أن الأشكال والجسوم هي التي تختلف فشعور الحزن بفقد الأولاد والأصحاب شيء يتكرر منذ أن خلق الله الأرض إلى يومنا هذا فلو قصصت على الناس مثلاً قصة يوسف ربما أحييت في بعض الجالسين جراحًا

(1)(دليل الإمام ص26) .

قد ماتت لكن فوران هذه الجراح سيهدىء حتما عندما تتلو قول الله على لسان يعقوب : ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:86] . ولم يكن القصص فى القرن الأول مرذولاً لأن فنونه كانت ترجع إلى القرآن والحديث ولم يكن يشوبه شيء إلا ما كان يسمونه العلم الأول وهو ما يتعلق بأخبار الأمم الماضية وأكثره يأخذونه عمن أسلم من أهل الكتاب وبعض هؤلاء كان واسع الحيلة فى قصص الأولين كعبد الله بن سلام، كعب الأحبار ، ووهب بن منبه ولما كان القرن الثانى وانتهى عصر كبار الوعاظ والقصاص ومنهم الحسن البصرى نشأت بعده الطبقة التى أخذت عنها العامة وقد اضطربت الفتن وكثر الكلام وفشت الأكاذيب فى الأحاديث وأخبار العرب والشعر فصار القاص همه أن يأتى بالأخبار الغريبة ويكثر من الرقائق لأن أهل العلم انصرفوا إلى حلقات الرواية ولم يبق فى حلقات القصاص إلا العامة وصار القاص عند أهل العلم أحمق مخرفًا إلا قليلاً ممن استوعبوا وتبينوا وصاروا فى مذهب الرواه.
والقصص قسمان مذموم ومحمود والأول نوعان (أحدهما) الاشتغال بالقصص والحكايات عن الأمم السابقة التى يتطرق إليها الاختلاف وتخرج عن القصص الوارد فى القرآن الحكيم كإسرائيليات الخازن وبدائع الزهور فكان هذا مذمومًا لما فيه من الكذب ، قال الإمام أحمد: ما أحوج الناس إلى قاص صدوق.

فإن كانت القصة من قصص الأنبياء عليهم السلام فيما يتعلق بأمور دينهم وكان القاص صادقًا صحيح الرواية فلا أرى به بأسا (ثانيهما) الاشتغال بحكايات الأحوال التى تومىء إلى هفوات أو تساهلات يقصر فهم العوام عن درك معانيه ومثال ذلك ما جاء فى الروض الفائق فى المواعظ والرقائق أن بعض الأولياء زار صديقًا له فوقع على خادمته وفر هاربًا ولحقه صديقه فأدركه وهو يمشى على الماء فسأله عن ذلك فقال ذلك قضاؤه وهذا رضاؤه وهذه الحكايات التى لا حقيقة لها إلا فى خيال هؤلاء القصاص ينبذها العقل السليم والدين الصحيح. وعندما دخل عليّ المسجد جعل يخرج القصاص منه ويقول: لا يقص فى مسجدنا ذلك لأنه سمع من كلامهم ما لا ينطبق على الدين ورأى المصلحة فى إخراجهم. وأما (المحمود) ما خلا من هذين المحظورين ورجع إلى ما اشتمل عليه القرآن الحكيم وما صح فى الكتب الصحيحة ككتب السنة والتفاسير الموثوق بها وقال العلماء لا يجوز لقاص أن ينقل حديث رسول الله ﷺ من غير معرفة الصحيح والسقيم وإن اتفقوا إن نقل حديثًا صحيحًا كان آثمًا فى ذلك لأنه ينقل ما لا علم له به. وأما الإسرائيليات فأنواع ثلاثة: نوع مقبول بلا شك وهو ما اشتمل عليه الكتاب وصحت بها السنة ونوع مردود بلاشك وهو ما لا يصدقه العقل ولا يشهد به النقل والثالث مجهول الحال وهذا يجب

علينا قبل الحكم عليه أن نضعه فى ميزان الشرع القويم والعقل السليم فإن أيده الشرع وصدقه العقل قبلناه ونشرناه وإلا تركناه وراء ظهورنا وولينا وجهنا إلى كتاب الله وسنة رسوله ففيه الكفاية لمن أراد الهداية) [1].

4- ترتيب أجزاء الخطبة:

للخطبة أجزاء ثلاثة :

1- المقدمة . 2- العرض . 3 - الخاتمة .

فلا يصح أن تأتى المقدمة بعد بداية العرض ولا أن تكون الخاتمة قبل الانتهاء منه (والمقدمة هى أول ما يطرق الأسماع من الخطبة فإن كانت جيدة أصغى السامعون وتأهبوا لما بعدها وتفتحت نفوسهم للخطيب وإلا كانت نذيرًا بفشله وتفاهة أثره ولكى تكون جيدة لزم لها :

1- أن تكون متصلة بالموضوع المختار للحديث .

2- أن تكون واضحة مناسبة لعقول السامعين .

3- أن تناسب الخطبة طولاً وقصرًا . (إن حسن الابتداء يوقظ قلب المستمعين فينبعث بنور عجيب يبرق فى عيونهم يجعلك أكثر انطلاقًا ورغبة فى الإحسان وإلا فإن الركود الذى ينعكس عن مقدمة فاترة يسقط على تلك القلوب فيطفىء

(1)هداية المرشدين الشيخ على محفوظ ص75:82 .

غرفاتها وتظلم عيونها فإذا بك بارد الحماسة مستشعر الفشل وللمقدمة أهداف :

1- أن تجذب الانتباه .

2- أن تربط الموضوع بإحتياجات السامعين .

3- ذكر الفكرة المركزية وتلخيص النقاط الرئيسية»[1] .

ولنضرب مثلاً لذلك فقد خطب رسول الله يوم النحر فبدأ بقوله **«إن الزمان قد إستدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض»** «متفق عليه» فانظر إلى هذه البداية القوية التى حققت الهدف منها واقتدى به ﷺ فيها .

والجزء الثانى من أجزاء الخطبة وهو العرض ويلزم لجودته أن يكون هناك وحدة موضوعية تربط أجزاء الخطبة ببعضها ولابد كذلك من الترتيب . ويلزم أيضًا لجودته أن تكون قد حددت الهدف من وراء كل كلمة ستلقيها على مسامع الحضور وهناك مجموعة من القواعد تلزم لجودة العرض : -

1- إبراز الكلمات المهمة وجعل غير المهمة ثانوية .

2- لا تجعل الصوت على وتيرة واحدة .

3- غير من سرعة حديثك .

---

(1) لقاء الجماهير ص165 .

4- توقف قبل وبعد كل فكرة مهمة[1].

ولنكمل الحديث الذى اقتطعنا جزءه الأول لبيان أهمية المقدمة وهنا نأتى بجزئه الثانى لبيان كيفية العرض «**السنة إثنى عشر شهر منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى بين جمادى وشعبان**» ثم قال: «**أى شهر هذا**» قلنا: الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: «**أليس ذا الحجة؟**» قلنا: بلى قال: «**فأى بلد هذا؟**» قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال: «**أليس البلد الحرام**» ؟ قلنا: بلى قال: «**فأى يوم هذا**» ؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير إسمه. قال: «**أليس يوم النحر؟**» ولنتوقف هنا لنتحدث عن الجزء الثالث من أجزاء الخطبة وهى الخاتمة وهى آخر ما يطرق آذان السامعين وآذهانهم من الخطبة وبعدها يجنى الخطيب الثمرة[2] ويلزم لجودة الخاتمة:

1- التلخيص والتركيز فى حديث قصير لا يتجاوز ثلاث أو خمس دقائق يقول ابن جماعة: إذا فرغ الشيخ من شرح الدرس فلا بأس بطرح مسائل يمتحن بها فهمهم لما شرح.

2- الدعوة إلى عمل شىء ما بأن تبين الفائدة التى تعود على الناس من إنجاز العمل والأضرار الناتجة عن إهماله.

---

(1) الدعوة المؤثرة ص58.

(2) د/ الحوفى - فن الخطابة ص117، 137 بتصرف.

3- التوقف عند بلوغ الهدف فى اللحظة المناسبة[1] لنكمل حديثنا السابق لنطبق عليه جودة الخاتمة وتوافر شروطها ثم قال: **«فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا فى شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم»**.

5- **الفصاحة:**

لابد للخطيب أن يكون فصيحًا ذرب اللسان بليل الريق قديرًا على التعبير لأن منطقه هو ثروته وعدته وهو بمنطهه يقنع وبمنطقه يستميل وما هز المنابر فى القديم والحديث ولا تزعم الأمم وقاد الجماهير إلا الفصحاء[2]. ولمن أراد أن يكون فصيحًا لابد أن يخلو نطقه من اللثغ وهو تبديل حرف الراء ياء أو غين إلا أن ذلك لم يمنع واصل بن عطاء أن يكون من شيوخ عصره وذوى الآراء التى استقطبت كثيرًا من جماهير المسلمين لقد عمد الرجل إلى الراء فأسقطها من كلامه. ولابد كذلك لمن أراد أن يكون فصيحًا أن يتجنب الحصر وهو نسيان ما يجب قوله لرهبة الموقف وأنصحك أن تتعامل مع الموضوع بمنتهى البساطة كما تعامل معه عثمان رضي الله عنه عندما نسى وهو على المنبر فى أول عهده بالخلافة فقال: أيها الناس إن أول مركب صعب وإن أعيش فستأتيكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا. والفصاحة

(1) الدعوة المؤثرة ص66).

(2)د. الحوفى - فن الخطابة ص11).

تعنى الإفصاح واستعمال أسهل الكلمات الموصلة إلى المقصود والعرب تقول: أفصح الصبح لذى عينين أى بان ووضح أما التشدق بالكلام والإغراق فى استعمال الألفاظ الغريبة فهو منهى عنه قال رسول الله ﷺ: **«إن أبغضكم إلىَّ وأبعدكم منى يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون»** قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون؟ قال: **«المتكبرون»** «رواه الترمذى وقال حديث حسن». وقال الإمام النووى: الثرثار هو كثير الكلام تكلفًا والمتشدق المتطاول على الناس بكلام يتكلمه بملء فيه تفاصحًا وتعظيمًا لكلامه والمتفيهق أصله الفهق وهو الامتلاء وهو الذى ملأ فمه بالكلام وتوسع فيه وأغرب به تكبراً وارتفاعًا وإظهاراً للفضيلة على غيره[1]

6- صوتك أيها الخطيب:

إن جمال الصوت وحلاوته من النعم وعلى الخطيب أن يتجه بصوته إلى وسط القاعة لا إلى جانبها ولا إلى فوقها وعليه أن يوقع بصوته فيجعل نبراته ونغماته ووقفاته ملائمة للأفكار والعواطف فهو مبتهج تارة وشاك تارة وهو ساخط حينًا ومتعجب حينًا فلابد أن ينوع صوته لأن ذلك يساعده على التصوير[2]

ليس الخطيب قاص يسرد الوقائع سردًا ولا مؤرخ يحكى

(1) رياض الصالحين ص161.
(2) فن الخطابة. د/ الحوفى ص11.

أحداث التاريخ بصوت رتيب بل يعبر عن معانيه بما يناسبها من الأداء الصوتى علوًا أو انخفاضًا وبذلك يشترك الأداء المعبر مع الألفاظ فى إحداث التأثير لدى المستمعين [1]. وفى الندوة الشهيرة التى عقدت بدار الحكمة فى القاهرة وكان موضوعها الإسلام والعلمانية وكان الدكتور القرضاوى مشاركًا فى الندوة وقد وجه إليه اتهام من د/ فؤاد زكريا المناصر للعلمانية وهذا الاتهام نصه : (أنى كنت أرفع صوتى وأخفضه للتأثير على عواطف الجمهور وأنا بحمد الله أرفع صوتى دائمًا ولا أخفضه وأسأل الله تعالى أن يجعل صوتى دائمًا عاليًا وأن يجعل علوه بالحق وللحق) [2] .

ترى لماذا كان يعرض أحمد شوقى عن إلقاء قصائده وينتدب من يقوم بذلك؟ لأنه لا يستطيع أن يستخدم نبرات صوته حتى تتماشى مع الألفاظ ولا يستطيع كذلك أن يتخير الوقفة التى تجذب الانتباه وعلى النقيض من ذلك كان حافظ إبراهيم يلقى قصائده بنفسه ويطالبه الجمهور أن يعيد إلقائها مرة أخرى لأن فى صوته جمال وقوة أداء لم تتوافر لأحمد شوقى. فى المناظرة التى عقدت بين الرئيس الأميركى «جورج بوش» والآخرون المرشحون للرئاسة سأله المقدم: من قدوتك فى الحياة

(1) د/ محمد عمارة. الخطابة فى موكب الدعوة.
(2) الإسلام والعلمانية وجها لوجه ص9.

فرد بوش من غير أى انفعال: بل بكل هدوء وثقة (المسيح) وتوقف فسأله المذيع لماذا؟قال: (لأنه غير حياتى) وانزعج البعض من هذه الإجابة المقتضبة فى حين أعجبت هذه الإجابة المسيحيين الانجيليين الذين ينتمى إليهم جورج بوش[1]. أترى هل أحدثت الإجابة التى أجاب بها بوش الصدى المطلوب؟ نعم وفاز بوش بفضل الثقة فى الكلام التى بدت على أدائه الصوتى. وعندما وقعت هزيمة «67» ألقى الرئيس عبد الناصر خطاب التنحى وكان صوته ممزوج بالشجن والأسى والحسرة هذا الصوت هو الذى أدى إلى خروج الشعب المصرى يطالبه بعدم التنحى. وعندما ينطلق الكابتن محمد لطيف فى تعليقه على المباريات وعندما تقترب الكرة من أحد المرميين تتغير نبرات صوته وترتفع إلى أقصى حد فإذا أحرز اللاعب هدفًا كاد صوته أن يخرق آذان المستمعين «جول». وعندما ألقى الرئيس السادات بيان ثورة يوليو لم يكن غاضبًا ولا حزينًا بل كان صوته مملوء بالثقة والنشوة والثقة التى تشعرك وأنت تسمعه أن الثورة نجحت من أول لحظة وأنها سيطرت على جميع المواقع الهامة فى البلد مما جعل الناس يساندونها بعد هذا البيان التاريخى. وفى أثناء محاكمة الرئيس العراقى صدام حسين سألوه عن اسمه فقال بكل قوة وتحدى: صدام حسين رئيس العراق. هذه القوة وهذا التحدى فتحا صمام القلوب له لتسانده بالتعاطف وأسكت

(1)قناة العربية برنامج بوش والتدين .

الألسنة التى كانت تنهش منه قبل المحاكمة . وبعد أيها الخطيب فقد سقت لك هذه النماذج لتقف على أهمية الصوت فى آدائك لخطبتك ولتعلم تأثيره العظيم فى جذب الناس إليك وإقناعهم بما تقول. . . لذا :

1- نبرة صوتك تدل على الموقف الذى أنت فيه .

2- وقفتك تدل على الذكاء من عدمه .

3- رفع الصوت أو خفضه له تأثير لا ينكر على المستمعين .

7- **لغة الإشارة:**

يقول الشاعر:

وعين الفتى تبدى الذى فى ضميره وتعرف بالنجوى الحديث المغمسا

وجهك أيها الخطيب يرتسم عليه ما تقول وصدق أن عينيك تشير إلى دواخلك ورُبَّ إشارة بيديك تغنيك عن سطور من الكلام ، رُبَّ نظرة من عينيك تسجل خلاصة لموضوعك ، رُبَّ حركة بجسدك تغنيك عن وصف قد يطول . إلا أن هناك بعض الأمور فراعها :

1- لا تكثر من الإشارة بيديك .

2- لتكن الإشارة فى موضعها .

3- أبعد يدك عن وجهك عندما تشير .

4- إذا كان الكلام سريعًا فلتكن الإشارة أسرع .

وقد بين د/ عمارة شروط الإشارة فقال:

1- ألا تمر من أمام الجسد.

2- ألا تخفى وجه الخطيب.

3- أن توافق المعنى المطروح.

4- أن تكون سريعة خاطفة كلما التهب الكلام هادئة بطيئة إذا هدأ.

5- أن تسبق الكلام ولا تأتى بعده.

6- لا تكثر من الحركات التمثيلية والزم الوقار عند الالتفات.

7- تفادى عيوبها وهى المبالغة والإفراط والإيهام والغموض وألا تكون داعمة للمعنى.

8- احرص على ألا تشير إلى جماعة معينة وخصوصًا عند الحديث عن الكفر والنفاق.

ولقد استعملها رسول الله ﷺ حينما كان يخطب على المنبر وهذا ما جعل عمارة بن شويبة يقول عندما رأى بشر بن ودان وهو يخطب ويرفع يديه فقال: قبح الله هذين اليدين «لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا وأشار بإصبعه المسبحه» رواه مسلم.

* فى حرب الخليج الأخيرة والتى سقطت فيها العراق تناول أحد محررى جريدة صوت الأمة حديثًا لأحد الضباط فقال معلقًا على الحديث ولكن على كثرة وضع هذا الضابط يده على أنفه وسحبها إلى الأسفل قال إنه لأول مرة يواجه الكاميرات استنتج ذلك بفضل الثقافة المتوفرة لديه بعلم الإشارات .

وفى الحرب العالمية الثانية بهر هتلر الناس بإشارته بيده التى كانت توحى بالقوة والإنطلاق والتى كانت تعبر عن أحلام هتلر فى السيطرة على العالم إذ أنها كانت تنطلق من أسفل إلى أعلى فى اتجاه مستقيم . وكثيراً ما نرى الفلسطينيين وهم يرفعون أيديهم صانعين بإصبعى السبابة والوسطى حرف V علامة النصر التى تبعث على الثقة فى نفوس آلاف المهتمين بالقضية وهى نفس الإشارة التى كان يستعملها تشرشل رئيس وزراء بريطانيا أثناء الحرب العالمية . وفى الصلاة عندما يأتى الإنسان فى تشهده إلى قوله «أشهد أن لا إله إلا الله» يرفع أصبعه السبابة ويشير بها وهى أشد على الشيطان من ضرب الحديد . سقت هذا لك أيها الخطيب لتدرك أهمية هذه اللغة (لغة الإشارة) فهل ياترى سنرى من إشارات يدك ما يعبر عن إحساساتك الداخلية أو تطلعاتك المستقبلية؟!!

8- عيون الصقر:

يلزمك أيها الخطيب وأنت على المنبر عين مثل عين الصقر تلاحظ بها إقبال الناس أو انصرافهم تلاحظ بها أفعالهم البادية

على وجوههم تلاحظ بها استهجانهم لما تقول أو استغرابهم لما تورد أليس الله يقول: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾[الذاريات: 21] ذلك أن ما فى داخل النفس لا يمكن رؤيته بالعين ولكن يمكن بها رؤية آثاره. ألم تر إلى رسول الله ﷺ عندما «نهى عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب» «رواه أبو داود والترمذى وقال: حديث حسن» إن رسول الله ﷺ لم يلاحظ ذلك إلا بفضل عينه التى كانت مثل عين الصقر. وأبو هريرة على دربه قد سار فقد كان جالسًا فى المسجد فقام رجل يمشى فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد فقال أبو هريره: أما هذا فقد عصا أبا القاسم. وإليك بيان صادر عن مملكة العيون تعرف منه لغة أهل هذه المملكة. إغماض العين يدل على القلق. تدوير العين يمينًا وشمالاً يدل على الاشمئزاز والخوف ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ﴾ [الأحزاب: 19]. رفعها إلى السماء يدل على الدعاء والرجاء والتأمل. بريقها يدل على الفرح. خفضها إلى الأرض يدل على الحيرة. دموعها تدل على الخشية. وإليك أيضًا النصائح التالية:

1- لا ترفع بصرك وأنت تتحدث مع الناس بل وزع نظراتك على الجميع.

2- اجعل البريق يلمع فى عينك عندما تتحدث عن الترغيب نموذج (عمرو خالد).

3- رؤية الدمعة توفر كثيراً من الكلام وتذيب جمود القلب وتساعدك على الإقناع .

4- احذر الدموع الكاذبة كتلك الدموع التى فاضت من عين الرئيس الأميركى بيل كلينتون عندما وقف ليعترف بخطئه أمام الرأى العام .

9-افعلها بلطف:

جاء بالحديث «لقد رأيت رسول الله ﷺ قام على (المنبر) فكبر وكبر الناس وراءه وهو على المنبر ثم رفع فنزل القهقرى حتى سجد فى أصل المنبر ثم عاد حتى فرغ من آخر صلاته ثم أقبل على الناس فقال «**أيها الناس إنى صنعت هذا لتأتموا بى ولتعلموا صلاتى**» . «متفق عليه» . فافعلها بلطف أيها الخطيب وإنك لن تفعلها إلا بدافع المحافظة على دين هؤلاء الذين يسمعون . جاء أبى رفاعه بن أسيد قال : «انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يخطب فقلت : يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدرى ما دينه فأقبل على رسول الله ﷺ وترك خطبته حتى انتهى إلىَّ فأتى بكرسى فقعد عليه وجعل يعلمنى مما علمه الله ثم أتى خطبته فأتم آخرها) «رواه مسلم»

أنا لا أقول لك انزل من على المنبر ولكن انزل إلى مستوى المتبدئين فى التدين فإن الأمية الدينية تقف على قدم المساواة مع

الأمية العلمية فى عصرنا. لا أقول لك احضر معك كوبًا من اللبن واسكبه أمام أعين الناس كما فعل المستر براندون أستاذ الصحة النفسية بجامعة جورج واشنطن عندما أحضر معه كوب من اللبن وسكبه أمام أعين الطلاب ثم استدعاهم واحدًا واحدًا ليقول لهم: «إننى أريدك أن تتذكر هذا الدرس طيلة حياتك إن هذا اللبن قد ولى وابتلعته الأرض مهما تصرفت وشددت شعرك فلن تستطيع أن تستفيد منه شيئًا كان يمكنك بشىء من الحيطة والحذر أن تتلافى هذا الخطأ». وإنما أقول لك اعتمد الناحية العملية أثناء حديثك مع الناس فهى التى تثبت فى أذهانهم ولا ينسونها أبدًا.

10-احذر الانفعال الزائد:

أيها الخطيب إنك مبلغ وفقط ولا تسأل إلا عن ذلك إذا حزنت على أن كلامك لم ينزل إلى الواقع العملى فذاك حزن لا تلام عليه إذ أنه حزن طبيعى ولكن إياك أن يشتد بك الحزن فيتحول إلى قعود أو انفعال غير مبرر وإليك أسباب الانفعال:

1- كثرة الحركة الجانبية من بعض المصلين.

2- الهمس الذى قد يشوش عليك وعلى السامعين.

3- رؤية التقصير فى حق الله.

4- رؤية تقصير بعض الحكومات فى حقوق المواطنين.

5- عدم المبالاة بالقضايا الإسلامية من بعض المسلمين .

6- التسلط الأمنى على الخطباء والمفتين .

7- فشل وساطتك فى حل بعض المشاكل بين المصلين .

8- عدم التزام بعض المصلين بالحضور المبكر لصلاة الجمعة .

9- المشاكل الأسرية داخل البيت التى قد تمتد إلى خارجه .

10- سوء ظن بعض الناس بالخطيب وعلمه بذلك .

11- استمراء بعض الخطباء للانفعال واتخاذه وسيلة لمعالجة الأمور .

12- المجاملة لبعض مرتادى المسجد .

13- التكوين النفسى للخطيب .

14- التكوين الثقافى للخطيب «تلقى ثقافة العنف» .

15- الواقع المادى للخطيب .

* وعليك بالرفق : فرسول الله ﷺ يقول :

1- «**إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله**» . «متفق عليه» .

2- «**إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف ومالا يعطى على سواه**» . «رواه مسلم» .

3- «**إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه ولا ينزع من شىء إلا شانه**» . «رواه مسلم» .

واحذر من الانفعال الذى قد يؤدي بك إلى تسفيه المخاطبين وتوجيه التهم لهم مثل قولك : (يا جهلة أو ياعصاه أو يا متخلفين) فهذا ليس من الإسلام الذى يأمر بحسن الخلق يقول رسول الله ﷺ : «**البر حسن الخلق**» ويقول أيضاً : «**ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق وإن الله يبغض الفاحش البذيء**» «رواه الترمذى والبذيء هو الذى يتكلم بالفحش ورديء الكلام. ولقد كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا بل وجعل كمال الإيمان متوقفًا على حسن الخلق «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وخياكم خياركم لنسائهم**» وإنما خص رسول الله ﷺ النساء لطول العشرة معهن وأنت أيها الخطيب عشرتك مع السامعين طويلة أو ستطول.

11- **لغتك أيها الخطيب:**

واللغة بمفردها ونحوها وصرفها لازمة لسلامة اللسان وصحة الأداء فضلاً عن حسن أثرها فى السامع بل صحة الفهم أيضًا فالأخطاء اللغوية تحرف المعنى وتشوه أشياء يمجها الطبع وينفر منها السمع) [1].

والنحو لازم لسلامة اللسان من اللحن الذى قد يغير المعنى المراد وأن الخوف من اللحن هو الذى جعل عبد الملك بن مروان يقول: شيبني صعود المنابر وخوف اللحن (وقد نجد من ينصب

(1) ثقافة الداعية . د. القرضاوى ص98.

المرفوع ويرفع المنصوب ولا يفرق بين فاعل ومفعول به ولا يبالى بإضافة ولا حرف جر فلا يكاد ينهى سطرًا من الكلام إلا ضللك فيه ولطمك ولطم الخليل وسيبويه معك أى لطمه»[1]. وينوه رسول الله بقيمة الشعر حتى تستعمله أنت أولاً فيقول رسول الله ﷺ : **«إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة»** . «رواه أحمد وأبو داود بإسناد صحيح». ومما يدل علـى هـذا قـول لبيد :

ذهب الذين يعاش فى أكنافهـــم وبقيت فى خلف كجلد الأجرب

أرأيت كيف اختصر هذا البيت مجتمعًا انقطعت أواصر الصلة بينه وبين الله وصارت الفضائل فيه كأنها شعرة سوداء فى جلد ثور أحمر ، ومثله قول الشافعى :

دع الأيـــام تفعـــل ما تشـــاء وطب نفسًا إذا حكم القضاء

ولا تجـــزع لحـــادثة الليالــى فـــما لحوادث الدنيا بقـــاء

والخطيب الموفق يجد للطرائف والملح التى تكتظ بها كتب الأدب يجد لها فائدة فى تثبيت معنى معين أو للترويح عن السامعين فإن القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكم»[2]

12- **استشعر «إنى معكما أسمع وأرى» :**

1- أى مراقبة ستراقب بها كلماتك الخارجة من فمك

(1) لقاء الجماهير .
(2) المصدر السابق بتصرف ص98.

وإحساساتك الصادرة من فؤادك وحركاتك المعبرة عن دواخلك عندما تستشعر ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه :46]

2- هل سيكون للنفاق مكان؟ أو للرياء وجود؟ ترى هل ستشم للمجاملة رائحة؟!

3- إن الخوف لن يدب أبدًا فى أوصالك طالما ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه :46].

4- إن الكلام ترتفع قيمته بارتفاع مكانة سامعيه والله أعلى من كل شىء فتخيل أنك فى حضرة الله وأنت تخطب يا للروح المتدفقة التى ستغمرك وتغمر سامعيك.

5- إن المحامى عندما يعلم أنه سيترافع أمام قاضى له خبرة يعد لذلك إعدادًا جيدًا ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: 176] ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: 19] فأعد أنت لذلك كلامًا.

6- لا مجال للانفعال الزائد عن الحد طالما أن الله يسمعك ويراك.

7- لا تحزن لتقصير وقع منك ما كنت تريده واعتذر عن ذلك فلقد كان الملك حاضراً بسمعه وبصره.

لقد طمأن الله بها موسى وهارون إذ كانوا سيواجهون

(1) د. القرضاوى - التوكل ص31.

فرعون وهامان وجنودهما وحتى لو تواعدك فرعون وقال ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ [غافر: 26] فاعلم بأنه لن يستطيع إذ أن ﴿مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: 62]

ويلزم الخطيب أن يتصف بالتوكل وهو حين يتوكل على الله «فى إعلاء كلمته ونشر دينه ونصرة دعوته وتأييد شريعته وتبليغ رسالته وجهاد أعدائه والتمكين لدينه فى الأرض حتى يحق الحق ويبطل الباطل ويقوم العدل وينقشع الظلم ويخرج الناس من الظلمات إلى النور وبذلك لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله»[1]، حين يفعل الخطيب ذلك ستسكن نفسه ويطمئن فؤاده حتى لو هاجت الدنيا من حوله سيكون مثل موسى حين قال: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: 62] سيكون على مستوى قول الشاعر:

فوحقه لأسلمن لأمره ... فى كل نازلة وضيق خناق

موسى وإبراهيم لما سلما ... سلما من الإغراق والإحراق

بهذه النفسية يستطيع الخطيب أن يلج أى موضوع وأن يتحدث فى أى شىء فهو لا يخشى إلا الله ولا يطمع فى رضى أحد إلا رضاه.

13- **راعى الوقت:**

ذلك لأن النفوس سريعًا ما تمل ولقد كان رسول الله ﷺ يتخير الأوقات التى يحدث فيها أصحابه وعبد الله بن مسعود شاهد على

هذا العصر (أما إنه يمنعنى من ذلك «الموعظة كل يوم» أنى أكره أن أملكم وإنى أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا) «متفق عليه» أيها الخطيب ليست كل الأوقات ملائمة للوعظ وقد سبق وقلت لك يلزمك حاسة طبية بها تعرف الداء والدواء وتحدد مواعيد أخذ الجرعات فإن ذلك من أسباب الشفاء وإن الجرعات إذا زادت عن كميتها المقررة تضر أكثر مما تنفع وهذا شاهد آخر على هذا العصر إنه جابر بن عبد الله الذى يقول: «كنت أصلى مع رسول الله ﷺ فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً» «رواه مسلم» إن رسول الله ﷺ رجل أدرك العلل التى يعانى منها مجتمعه وعنده قائمة بالإرشادات التى تحتاج إليها قافلة السائرين إلى الله، لذا فقد كان كلامه قصداً ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل ثم إن الأمر أمر عمل لا أمر كلام ولربما ظللنا نتحدث حتى يصيبنا الإعياء فإذا جاء وقت العمل اتضح لنا أن قوتنا ذهبت فى الكلام إننا نريد ألا نكون كما قال الشاعر:

السر فى مأساتنا

صراخنا أكبر من أصواتنا

وسيوفنا أطول من قاماتنا

وها هو رسول الله ﷺ يقول: « **إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة على فقه فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة**» . «رواه مسلم»

ولكن مع ذلك قد يحتاج الموضوع الذى تطرق بابه إلى شىء من الإسهاب ثم إن اللقاءات ما بين الخطيب والجمهور ليست بالكثرة التى كانت فى عصر النبوة والمشكلات التى نعانى منها الآن أصبحت تفوق العدد وتزيد على الحصر والجراح التى تنزف فى أجزاء العالم الإسلامى والمشروعات الخيرية التى تخدم قطاعًا كبيرًا من الناس كل هذا يحتاج إلى تنويه لذا فقد تطول الخطبة رغمًا عنا. وإن من مراعاة الوقت أن تتحدث أيها الخطيب فى الأحداث الجارية فلا ينبغى أن تكون فى وادى والأمة بجراحاتها وآلامها فى واد آخر إن خطبتك هى الكلمة التى ستوضح للناس مسار الأحداث وتطلعهم على حقيقة ما يراد منهم أو لهم ولن تعدم أيها الخطيب البارع وسيلة أو عنوانًا لإيصال ما تريد إيصاله. إن الحديث عن جراحات الأمة لا يعنى الإنهزامية واليأس بل هو فيض الإحساس العالى الذى هو أول بوادر الانتصار.

14- بث الأمل:

إنك أيها الخطيب المصباح فى ليل قد طال ظلامه والمرشد للسائرين فى وقت تعددت فيه السبل واشتبكت وإن المزالق التى يتعرض لها الناس أصبحت كثيرة هل يصح منك وأنت صاحب القلب الكبير أن تجهز على مصاب فترديه قتيلاً ؟ وأعنى بالإصابة هنا الذنوب التى تقع من الناس والمعاصى التى يرتكبونها إن

كنت كذلك فلم يكن أبو الدرداء كذلك فحين مر على جماعة تجمعوا على شاب وأخذوا يضربونه قال لهم: ما الخبر؟قالوا: رجل وقع فى ذنب كبير. قال: أرأيتم لو وقع فى بئر أفلم تكونوا تستخرجونه منه؟. قالوا: بلى. قال: لا تسبوه ولا تضربوه وإنما عظوه وبصروه واحمدوا الله الذى عافاكم من الوقوع فى ذنبه. قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض فعله فإذا تركه فهو أخى فأخذ الرجل ينتحب[1].

أيها الخطيب لابد أن تكون على مستوى الدعاء الذى كان يردده رسول الله ﷺ صباحًا ومساءًا: «**اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال**» «رواه أبو داود». إنك من يعلم الناس كيفية الاستعاذة من الهم وعواقب السقوط فى الوهم إنك من يعلمهم أن الهم والحزن عوامل نفسية قاتلة لابد أن تضاد بالأمل. الأمل فى الله عز وجل الذى فتح باب الرحمة أمام الطالبين حين قال: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾ [الأعراف: 156] ذاك الأمل الذى سيلج حياة المهموم والمحزون فيحولها إلى طاقة تعمل ويد تبنى ورجل تمشى إلى الخير فلا مجال لعجز أو كسل إنه بهذا الأمل سيطرد الخوف من نفسه فلا مجال لجبن وإنه بهذا الأمل أيضًا سيعرف إنه إذا أعطى القليل فسيأخذ الكثير من الله

(1)صور من حياة الصحابة ص43.

فلا مجال لبخل، إن أمله الذى انتعش به صدره سيكون طاقة تبدع وحتى لو وقع فى الدين فإنه بطاقاته الإبداعية سيسدد ما عليه، إن الأمل يكشف الجوانب الخيرة فى نفوس الناس وينميها كما أن اليأس يقتل زهور الإبداع وعوامل الابتكار والتميز، إننا لا نحتاج إلى الأمل لنعالج به نفوسنا من عللها وفقط إننا نحتاج إليه سلاحًا نضعه فى يد المجاهدين وآلة فى يد الصانعين وموارد فى يد التجار والموردين وقلم فى يد الكاتبين ولوحة إرشادات أمام أعين البائسين والعاجزين تحية إلى الأمل الذى يمدنا من روح الله وإنه ﴿لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾[يوسف: 87] كم عثرت هذه الأمة فى مسيرتها المباركة وكم قامت ونهضت فلا تنظر إلى الواقع بعين بائسة وخذ من الأمل سلاحًا عزز به كلامك ولقد كان رسول الله ﷺ يحب الفأل الحسن. ويا حبذا لو أننا حاولنا أن نعزز ثقة الناس بأنفسهم وخاطبناهم كما خاطبتهم (د/ كلير ويكس فى كتابها علاجك النفسى بين يديك) إن القوة التى تمنحك القدرة على الشفاء إنما هى بين جنبيك وإنها فيك كامنة وذلك حالما تستبين السبل وتتجلى لك الحقائق أأكد لك هذا. فى كل منا تكمن طاقة لاشك فى قدرتها على إنجاز ما نطلبه من أنفسنا إذا ما شئنا وإذا ما رغبنا فى توظيف هذه الطاقة بعد التحرى عنها [1].

(1) ص184 .

15- **لا تتعصب لوجهة نظر معينة:**

إنك أيها الخطيب وعاء تجتمع فيه كل الآراء ولا يضيق برأى على حساب رأى آخر لذا فلا ينبغى عليك أن تتعصب لوجهة نظر معينة لأن التعصب مذموم وهو يؤدى إلى الجدال والمراء ورسول الله ﷺ يقول : **«أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا وببيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه»** «صحيح رواه أبو داود» إن رسول الله ﷺ جعل أدنى الدرجات لمن ترك المراء ذلك أن ترك المراء ليس بالفعل الكبير الذى يستحق الإنسان عليه المكافآت الكبيرة والمنن العظيمة . إن الساحة الإسلامية الآن تعج بالتيارات المختلفة والاتجاهات المتعددة وهذه ظاهرة صحية تدل على أن الأمة بدأت تفيق من غيبوبتها وطالما أن الاتجاهات قد اتخذت من الدعوة إلى الله غاية فنحن معهم وطالما اتخذت من الرسول ﷺ قدوة فنحن معهم وطالما أنها اتخذت من القرآن والسنة مرجعية لهم فنحن معهم وطالما أنها اتخذت من العلم الحديث وسيلة لنشر الدين فنحن معهم وطالما أن الموعظة الحسنة هى أداتهم فنحن معهم . مرفوض منك وأنت الواقف مكان رسول الله ﷺ أن تتعصب لوجهة نظر ، أنا لا ألوم عليك أن تدافع عما تعتقد صحته من غير تجريح ولا تشكيك فى نوايا الآخرين وأطلب منك أن يتسع صدرك للجميع فإن مكانك هو الأعلى

ومنه تستطيع أن ترى القادم الذى سيأتى عليك وعلى من معك وأنت لا تحتاج أن أذكرك بأن أمتنا تعيش فى محنة نحن فيها نحتاج إلى أن تتكاتف الطاقات وتتشابك الأيدى.

ولقد اختلف السلف الصالح رضوان الله عليهم ولكن اختلافهم فى الرأى لم يكن سببًا لافتراقهم إنهم اختلفوا لكنهم لم يفترقوا إلا أن وحدة القول كانت أكبر من أن ينال منها شىء إنهم تحصنوا من العلل النفسية ولم يصيبوا بعضهم بخطأ الجوارح أما نحن فقضيتنا فى نفوسنا وقلوبنا ولذلك فإن معظم مظاهر التوحيد والدعوة إليه والانتصار له إنما هى عبارة عن مخادعة للنفس ومظاهر خارجية قد لا نختلف فيها كثيرًا عن غيرنا والله يقول: ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ [الأنعام: 120]

وإليك بعض النماذج من اختلاف سلفنا الصالح:

1- أخرج القاضى عياض فى المدارك قال: قال الليث بن سعد: لقيت مالكًا فقلت له أنى أراك تمسح العرق عن جبينك قال عرقت مع أبى حنيفة إنه لفقيه يا مصرى قال الليث ثم لقيت أبا حنيفة وقلت له: ما أحسن قول الرجل فيك يشير إلى مالك فقال أبو حنيفة: ما رأيت أسرع منه بجواب صادق ونقد تام.

2- مالك والشافعى يقول الإمام الشافعى: مالك بن أنس معلمى وعنه أخذت العلم وإذا ذكر العلماء فمالك النجم وما

أحد أمن عليَّ من مالك بن أنس وكان يقول : إذا جاءك الحديث من مالك فشد به يديك .

3- أبو حنيفة وابن المبارك . فقد كان ابن المبارك يذكره بكل خير ويأخذ من قوله ويثنى عليه ولا يسمح لأحد أن ينال منه فى مسجده وقد حاول بعض جلسائه يومًا أن يغمز أبا حنيفة فقال له : اسكت والله لو رأيت أبا حنيفة لرأيت عقلاً ونبلاً .

4- الشافعى وأبو حنيفة . سأل الإمام الشافعى يومًا عن أبو حنيفة فقال : لو جاء إلى أساطينكم هذه (إشارة إلى سوارى المسجد) فقايسكم على أنها خشب لظننتم أنها خشب إشارة إلى براعته فى القياس وكان يقول الناس فى الفقه عيال على أبى حنيفة .

5- الشافعى وأحمد . كان الإمام أحمد يكثر من الدعاء للشافعى فسأله ولده عن ذلك فقال كان الشافعى رحمه الله كالشمس للدنيا والعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف[1] .

16-**أنت خطيب الرجال والنساء والأطفال:**

لا تخص طائفة بحديثك وتهمل الطوائف الأخرى فالمجتمع فى الأساس وحدة واحدة لا تتجزأ وأنت خطيب المجتمع وجه خطابك إلى الرجال الذين وهبهم الله الأيدى

(1) أدب الاختلاف فى الإسلام د/ طه جابر العلوانى .

والقوة البدنية . وجه خطابك إلى النساء واستثر فيهن العاطفة فإن العاطفة عند النساء دافع لعمل الخير . وجه خطابك للأطفال فإنهم شباب المستقبل القريب وشيوخ المستقبل البعيد ولرب كلمة يسمعها منك طفل اليوم تؤسس فى نفسه مبادىء الإصلاح لربما كبر فكان مصلحًا كبيرًا أو داعية عظيمًا ألا ترى إلى عبد المطلب حين كان يقول لأبنائه حين يمنعون رسول الله ﷺ من الجلوس على فراشه دعوه فإن له شأن . اقتدى بالقرآن الذى وجه أنظار الرجال إلى العمل النافع حين قال ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: 36] ووجه أنظار النساء إلى سبيل العفة فقال : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب: 59] ووجه أنظار الأطفال إلى مراعاة أوقات الاستئذان حين قال : ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النور: 59] إننا أمة لكل فيها دوره المناط به والذى إذا قصر فيه حصل الخلل لذا فخذ حذرك من أن توجه خطابك لطائفة دون أخرى .

17- **الترغيب والترهيب:**

وذلك هو منهج الإسلام في عرض كل قضاياه يرغب ويرهب وذلك يدل على فهم طبيعة النفس البشرية ولنتحدث بشيء من الصراحة، هل الوضع الآن بكل مآسيه يحتمل ترهيبًا إن الجوع يسيطر على معظم الجسد الإسلامي والفقر يطحن آلاف من المسلمين والمرض يفتك بالآلاف الأخرى ألا ترى الهزال الذي سببه المرض والكنود الناتج عن شحة الموارد إن المحركات في ماكينة الحياة لا تتوقف وتقدم كل يوم جديد وعادة ما يكون هذا الجديد فيه إساءة للمسلمين ونصر لأعداء الدين. أتدرى أيها الخطيب إن المصحات النفسية الآن قد امتلأت بمن دمر الترهيب قلوبهم ونفوسهم؟ أتدرى أيها الخطيب أن أصحاب المواهب قد قعدوا في بيوتهم لأن أصحاب المنهج الترهيبي قد ملئوا آذانهم بما لا يدع مجال لأي شيء آخر بأن الساعة قد اقتربت وقد ظهرت أماراتها إلا قليلاً ونسوا في خضام ترهيبهم لأصحاب المواهب أن رسول الله ﷺ يقول: «**إذا قامت الساعة وفي يدي أحدكم فسيلة فليغرسها**» «رواه مسلم». أتدرى أيها الخطيب أن أصحاب العقول قد ابتعدوا عن التفكير لأن أصحاب المنهج الترهيبي قد صوروا لهم العقول أداة للإلحاد لا للإبداع. أتدرى أيها الخطيب أن الناس الآن وقد صور لهم بواسطة أصحاب المنهج الترهيبي أن كل شيء حرام قد تجرؤا على الحرمات المعلومة من الدين

بالضرورة وإليك حتى تكون على بينة من أمرك أسباب انتشار ظاهرة الترهيب على حساب الترغيب والتعسير على حساب التيسير .

1- النظرة القاصرة إلى الدين وعدم اتخاذ القرآن مصدراً فى منهج الدعوه .

2- ابتعاد الناس عن الله عز وجل .

3- التكوين النفسى للخطيب الذى قد يكون قد عومل بقسوة فى مراحله التربوية الأولى .

4- تأخر المسلمين فى كل الميادين العلمية والعملية .

5- عدم القراءة الجدية للواقع وإسقاطاته .

6- التكبر الذى يحرك بعض النفوس فإذا بها تنظر إلى الناس من أفق عالى وتسيرهم بالسياط .

7- مساحة الانتشار التى حققها بعض الدعاة الذين يعتمدون على هذا الجانب الترهيبى .

8- الإعلام وما يبث من قيم مخالفة للقيم الإسلامية .

9- انتشار الظلم الاجتماعى والتفرقة الطبقية .

10- عدم معرفة طبيعة المرحلة التى تمر بها الدعوة الإسلامية (مرحلة التقريب والتحبيب والتبسيط) .

11- سقوط المتدينين فى مستنقع الإغراءات واحد وراء الآخر .

12- عدم فهم الوظيفة الدعوية (إن عليك إلا البلاغ) .

13- انتشار البدع والأفهام الخاطئة للدين والمذاهب المنحرفة عن الإسلام .

14- الاستهزاء الذى قد يقابل به الخطيب من قبل بعض الناس .

15- الاستبداد السياسى أحد أهم عوامل انتشار ظاهرة الترهيب .

يلزمك بعد أن عرفت أسباب الظاهرة أن تعالج نفسك إن كان فيك شىء منها واعلم بأن السهولة والترغيب مطلوبان جدًا ويقول رسول الله ﷺ **«هلك المتنطعون»** «رواه مسلم» . وهم المتشددون فى غير موضع التشدد ويقول رسول الله ﷺ **«إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشىء من الدلجة»** «رواه البخارى» .

18- **حضر لكل سؤال إجابة:**

إن نجاحك فى أداء عملك وتفاعل الناس معك فى خطبتك قد ينطق الناس رغمًا عنهم بأسئلة توجه إليك وأنت فى مكانك فحضر لكل سؤال جواب وإياك أن تستفز أو أن تفقد صوابك واعجب معى

من رسول الله ﷺ حينما أتاه شاب فقال : يا رسول الله إئذن لى بالزنا فأقبل عليه القوم فزجروه فقال ﷺ «**أدنه فدنا منه فقال :أتحبه لأمك ؟**» قال : لا وجعلنى الله فداك قال «**ولا الناس يحبونه لأمهاتهم** » قال : «**أتحبه لابنتك ؟**» قال : لا وجعلنى الله فداك قال : «**ولا الناس يحبونه لبناتهم**» قال : «**أتحبه لأختك ؟**» قال : لا وجعلنى الله فداك قال : «**ولا الناس يحبونه لأخواتهم**» قال : «**أتحبه لعمتك ؟**» قال : لا وجعلنى الله فداك قال : «**ولا الناس يحبونه لعماتهم**» قال : «**أتحبه لخالتك ؟**» قال : لا وجعلنى الله فداك قال : «**ولا الناس يحبونه لخالاتهم**» فوضع يده عليه وقال «**اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه**» «رواه أحمد» . ألا ترى أن هذا السؤال الذى أتى هذا الفتى لكى يحصل له على إجابة يسأله اليوم آلاف الناس ممن لا نسمع لهم صوت لأننا ساعتها سنتهمهم بالفسوق والخروج عن الإسلام وانظر كيف تعامل رسول الله ﷺ مع عاطفة الشاب وعقله ذلك أنه ﷺ تحكم فى عاطفته وقلبه فنشأ عن ذلك إقبال الناس بهمومهم عليه ويسر الله له الإجابة لكل سؤال بعد الفهم الدقيق للمشكلة وأصلها .

19- لا تدمى جراحًا قد اندملت:

أيها الخطيب أنت مسكن لا مثير أنت مهدىء لا مساعد على الانفعال وإليك نصائح أنضجتها التجارب :

1- لا تتحدث فى القضايا التى لم ينتهى فيها الناس إلى رأى .

2- لا تتعرض للآراء الفقهية الغريبة الصادمة .

3- لا تتعصب لوجهة نظر على حساب وجهة نظر أخرى.

4- احذر الانفعال الزائد لأنه قد يكون له مردود.

5- لا تتعرض لموضوع وقع معلوم للناس من هو بطله وخصوصًا إذا كان يتعلق بالشرف.

6- تسامح بما هو لك وتنازل عن بعض حقك.

7- أطل السجود ففى السجود ذل أنت أحوج إليه من أى شيء آخر.

8- إن لم تتمكن من التآلف مع الناس فاترك المكان فورًا.

9- اجمع القلوب حواليك لا عليك واجعلها لك لا عليك.

20- **لا تتملق:**

«إن المخلصين الذين يبتغون وجه الله يسمون فوق المنافع الذاتية والمصالح الشخصية هم وحدهم جند الدعوات وحملة الرسالات وورثة النبوات وهم الذين ينتصرون بالدعوة وتنتصر بهم ولو كانوا فقراء المال ضعفاء الجاه منكورين فى الناس وهم الذين جاء فيهم الحديث «**رب أشعث أغبر لوأقسم على الله لأبره**» «رواه مسلم»[1] إن الله تعالى حذرك فقال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ**

---

(1) د/ القرضاوى - النية والإخلاص ص66.

مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة:174]. ولقد جعل رسول الله ﷺ إخلاص العمل لله عليه مدار حياة المؤمن «**من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان**» «رواه أبو داود» وقال أيضًا: «**أوثق عرى الإيمان الموالاة فى الله والمعاداة فى الله والحب فى الله**» «صحيح» (إن جندى العقيدة لا يجرى وراء المطامع المادية ولا يخطف بصره بريق الشهوات ولا ينجذب قلبه للجاه والنفوذ إن الدنيا ليست أكبر همه ولا مبلغ علمه إنه ينزلها منزلتها وهى لا تساوى عند الله جناح بعوضة إن أكبر همه أن يتقبله الله فى عباده الصالحين وجنده العاملين»[1]

21- الدعاء فى آخر الخطبة:

إن ركب السائرين إلى الله لا يتخلى عن المعونة التى تأتى بالدعاء والتضرع. لا يتخلى عن المعونة المادية التى تسد أفواه الجائعين وتكسو العراة وتشفى المرضى ولا يتخلى عن المعونة الروحية التى تبث الأمل وتشحذ الهمم ولا يتخلى عن المعونة الفكرية التى بها تنضبط أفكار السائرين إن الأسباب التى نتعامل معها تصريفها ليس فى أيدينا إنما أمرها إلى الله الذى يقول للشىء كن فيكون وإذا وجدت تفاعلاً معك فى الدعاء فاعلم بأنك قد

(1) د/ القرضاوى - النية والإخلاص ص 67.

نجحت فى أداء خطبتك ويستحسن بك أن تدعو بمضمون الخطبة التى خطبت .

كانت هذه مقومات الخطيب البارع أثناء الأداء وبقى أن نتحدث عن مقومات الخطيب البارع بعد الأداء .

ثالثاً: مقومات الخطيب البارع بعد الأداء:

1- **القدوة:**

أيها الخطيب أخشى عليك أن ترزق معسول الكلام وتحرم جدية العمل فقد نعى الله عز وجل على جماعة قد تحققوا بأوصاف المتكلمين ولكنهم لم يتحققوا بأوصاف العاملين حيث قال : ﴿**أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ**﴾ [البقرة: 44] . إن عقل الإنسان ليفرض عليه أن يوافق قوله فعله وإلا فهو أقرب إلى الجنون منه إلى العقل أليس يقول رسول الله ﷺ : « **رفع القلم عن ثلاث .... وعن المجنون حتى يفيق** » وإن التكليف أصله مرتبط بالعقل فمن كمال عقل الإنسان أن يوافق قوله فعله .

أيها الخطيب إن الله عز وجل قد نادى عليك بصفتك واحداً بل رائداً للمؤمنين حين قال : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ**﴾ [الصف: 3,2] . إن بشاعة الصورة التى صور بها رسول الله ﷺ الداعى إلى الخير وهو لا يعمل به لتجعل الإنسان ينأى بنفسه على أن يكون هذا

الرجل «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار فى الرحا فيجتمع إليه أهل النار فيقولون :يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟فيقول :بلى كنت آمرُ بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه**» «متفق عليه» .

أيها الخطيب هذه نصيحة محب:

1- لا تترخص فى أشياء يكون العزم فيها أولى فإن الله قد خاطب نبيه بقوله : ﴿**فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ**﴾ [آل عمران: 159] ذلك لأنه الداعية والخطيب والموجه ومن حماسته يستمد الناس حماستهم وفى فعاله يرى الناس دينهم فى رجل يمشى على الأرض .

2- الكلام الناتج عن مجاهدة نفسية عليه نور لذا فهو يضيء للناس الظلمات ألا ترى إلى الله وهو يصف نبيه ﴿**رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾ [الطلاق: 11]. سيخرجهم من الظلمات إلى النور لأنه أخرج نفسه أولاً، ألا تراه وهو يرقى الجبل ليتعبد هناك بعيدًا عن صيحات المادية وزيف العلاقات البشرية .

3- ألا تعلم أيها الخطيب البارع أن معظم المعرضين عن التدين يرجع إعراضهم إلى أنهم لم يروا القدوة فى خطبائهم ومعلميهم .

4- أيها الخطيب ليس معنى القدوة أنك فوق المحاسبة أو المؤاخذة فلا تضجر أبدًا من نصيحة ناصح أو نقد ناقد.

2- **كن عصيًا على النقد:**

(والحق أن الرجل القوى يجب أن يدع أمر الناس جانبًا وأن يندفع بقواه الخاصة شاقًا طريقه إلى غايته واضعًا فى حسابه أن الناس عليه لا له وأنهم أعباء لا أعوان وأنه إذا ناله جرح أو مسه إعياء فليكتم ألمه عنهم ولا ينتظر خيرًا من بثهم أحزانه. وكل ما نوصى به ألا تعطى العامة فوق مالها من حقوق عقلية أو خلقية فإن مستويات الجماهير لا تتحكم فى تقرير الحق أو تحديد الفضيلة بل تؤخذ الحقائق والفضائل من ينابيعها الأصيلة دون مبالاة بالجاهلين لها أو الخارجين عليها وإن كانوا ألوفًا مؤلفة»[1]

أيها الخطيب البارع لو تقدم إليك شخص بعريضة اتهام فلا تسارع بإساءة الظن بل خذها وادرسها فلربما كانت من محب وقديمًا قالوا: رحم الله رجلاً أهدى إلىَّ عيوبى. وفى الحديث «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» «رواه مسلم». « ولو كان النقاد مدخولى النية سيئى القصد فسوء نيتهم عليهم وحدهم وخير لنا أن ننتفع بما أجراه القدر على ألسنتهم من تصويب ومن يدرى لعل ذلك الانتفاع يكون أغيظ لنفوسهم المريضة والعاقل يتسمع ما يقوله

(1) جَدِّد حياتك - الشيخ الغزالى ص241.

أعداؤه عنه فإن كان باطل أهمله فوراً وإن كان غير ذلك تروى في طريق الإفادة»[1] .

(ويحكى لنا دايل كارنيجى عن تلك المقابلة التى أجراها مع الجنرال سميدلى تيلر الذى عرف عنه أنه من أقوى رجال البحرية الأمريكية وكان فى صباه يتضايق من أى نقد يوجه إليه بل يثور لأقل نقد وكان مع هذا يريد الشهرة الواسعة والجاه العريض غير أن الثلاثين عامًا الأخيرة التى قضاها فى البحرية قد قوت عوده ولم يعد يتضايق من النقد، لقد جعلته أكبر من أن ينال منه النقد وقال: كانوا يتهمونني بأنني كالكلب العقور والحية الرقطاء واعتدت على جميع هذه الأنواع من الانتقادات حتى أننى اليوم لو إذا سمعت كلمة غير محمودة من أحد لم أنتظر أن أتطلع إليه لمعرفته بل سأبقى سائراً فى طريقى ولا ألتفت إليه. ويقول ابراهام لنكولن: لو حاولت قراءة ما وجه إليّ من نقد لأخذ ذلك من وقتى ومن أفكارى الكثير ولعطلنى عن أعمالى إننى أحاول حسب مقدورى أن أصل إلى نتيجة إيجابية مثمرة من مجهودى.

3- **حسبك الله:**

إن النفوس البشرية ليست على وتيرة واحدة هناك من يحب وهناك من يكره وقد يكون نجاحك سبب فى بلائك ولكن ضع فى حسبانك أن الله الذى قدر وهو الذى دبر لذا فسلم الأمر إليه

(1) المصدر السابق ص.245 .

وقل كما قال إبراهيم الخليل : «حسبى الله» . إياك أن تضيق الدنيا فى عينك حيث لا ترى فيها محبًا أو تراها كلها رمادًا تحته نار (رذيلة الحسد قديمة على الأرض قدم الإنسان نفسه وما إن تكتمل خصائص العظمة فى نفس أو تتكاثر مواهب الله لدى إنسان حتى ترى كل محدود أو منقوص يضيق بما رأى ويطوى جوانحه على غضب مكتوم ويعيش منغصًا لا يريحه إلا زوال النعمة وانطفاء العظمة وتحقق الفشل . إن النجاة من ظلمات الحياة ومظالم الناس وأحقادهم ليس بالأمر السهل لابد لها من أضواء يبعثها رب الفلق الذى يستطيع وحده أن يمحو آية الليل بآية النهار وقد أمرنا الله أن نستعيذ به من شرور الحاسدين كما نستعيذ به من شر الليل الغاسق ومن صنوف الأذى كلها سواء حملتها هامة أو دابة أو إنسان ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**﴾ [الفلق: 1-5] (1)

4- الحاسة الهندسية أو البنيان المرصوص:

يقول الله : ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ**﴾ [الصف: 4] وأعنى بها أن نعرف ما الذى تم بنائه والانتهاء منه وما الذى يحتاج إلى ترميم وإعادة بناء وما الذى لم تشرع بعد فى بنائه إن أسعد لحظات الإنسان يوم يرى

(1) المصدر السابق ص238,233 .

الركبان سائرة بمواعظه مهتدية بآرائه مستنيرة بتوجيهاته وعندها يجب أن نرد الفضل لله الذى وفق للبناء وهيىء لذلك الأسباب وحذار أيها الخطيب أن تصاب بالعجب يقول رسول الله ﷺ : **«لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب فى الجبارين فيصيبه ما أصابهم»** «رواه الترمذى وقال حديث حسن» . واحذر الكبر أيضًا يقول رسول الله ﷺ : **«بينما رجل يمشى فى حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه يختال فى مشيته إذا خسف به الله الأرض فهو يتجلل فيها إلى يوم القيامة»** «متفق عليه»

يا خطيبنا البارع إذا علا صيتك واشتهر اسمك قد تدعى إلى بيوتات الأكابر وقد تكون ضيفًا دائمًا على الموائد الفاخرة وقد يسمن جسمك فتذكر قول رسول الله ﷺ : **«إنه ليؤتى بالرجل السمين العظيم يوم القيامة ولا يزن عند الله جناح بعوضة»** «متفق عليه» وأنصحك ألا تغتر بالمظاهر الكاذبة وتذكر **«رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره»** «راوه مسلم» وحتى يكتمل بناؤك الحسن اسأل الله حسن الخاتمة . **«إن الرجل لا يزال يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها»** «متفق عليه»

5- التقويم أو المحاسبة الذاتية:

وهو تقويم الخطبة التى أديت والتقويم يشتمل على :

1- اختيار الموضوع : وهذا يتطلب منك معرفة الوقائع والأحداث .

2- اللغة العربية : فنحن أمة قرآنية والقرآن عربى .

3- السهولة فى العرض : ويمكن أن تقرأ هذا فى وجوه الناس وتعليقاتهم .

4- الربط بين العناصر حتى تبدو الخطبة وحدة واحدة .

5- الجانب العملى الذى كلفت به الناس كم شغل من خطبتك .

6- ضبط الانفعال وقد سبق وقدمت لك خطورة الانفعال .

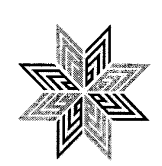
7- المقدمة والخاتمة ومدى مناسبتهما للموضوع .

6- قد تموت بعد أداء الخطبة:

فهل أعددت لذلك عدته؟ يقول رسول الله ﷺ : «**كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**» وكان ابن عمر يقول : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك» «رواه البخارى» . ويقول رسول الله ﷺ «**ما حق امرىء مسلم له شىء يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده**» «متفق عليه» . ويقول رسول الله ﷺ : «**أكثروا ذكر هازم اللذات**» «رواه الترمذى »- وقال: حديث حسن» . وعن أبى بن كعب رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ قال : «**إذا ذهب ثلث الليل قام فقال :يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه**» قلت : يا رسول الله إنى أكثر الصلاة

عليك فكم أجعل لك من صلاتى؟قال: **«ما شئت»** قلت: الربع؟ قال: **ما شئت فإن زدت فهو خير لك »** قلت: فالنصف؟ قال: **«قال ما شئت فإن زدت فهو خير لك»**قلت: فالثلثين؟ قال: **« ما شئت فإن زدت فهو خير لك»** قلت: أجعل لك صلاتى كلها؟ قال: **«إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك»** «رواه الترمذى وقال: حديث حسن» «اللهم صلى على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما عدد ما أحاط به علمك وخط به قلمك وأحصاه كتابك وارضَ اللهم عن ساداتنا أبى بكر وعمر وعثمان وعلىّ وعن الصحابة أجمعين وعن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

وكان الفراغ منه يوم الأحد الموافق 15 جمادى الآخرة لسنة 1425 هـ الموافق 2004/8/1 م.



قائمة المراجع

2- التوكل د/ يوسف القرضاوى .
3- ثقافة الداعية د/ يوسف القرضاوى .
4- جدد حياتك الشيخ/ محمد الغزالى .
5- الخطابة فى موكب الدعوة د/ محمود عمارة .
6- الدعوة المؤثرة أ/ جمال ماضى .
7- أدب الاختلاف فى الإسلام د/ جابر طه فياض العلوانى .
8- دع القلق وابدأ الحياة دايل كارنيجى .
9- دليل الإمام فى تجديد الخطاب الدينى الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان ، د/ سالم عبد الجليل .
10- رياض الصالحين الإمام النووى .
11- سنن الترمذى .
12- سنن أبو داود .
13- سنن النسائى .
14- سنن ابن ماجه .
15- صحيح البخارى .
16- صحيح مسلم .
17- صور من حياة الصحابة د/ عبد الرحمن رأفت الباشا .
18- علاجك النفسى بين يديك د/ كلير ريكس .
19- فن الخطابة د/ أحمد الحوفى .
20- قصة أيامى الشيخ/ عبد الحميد كشك .
21- قالوا عن الإمام البنا «جمعه أمين عبد العزيز» .
22- قناة العربية .
23- لقاء الجماهير د/ أكرم رضا .
24- الإمام الشهيد بين عطاء الرسائل والسهام السوداء د/ جابر قميحة .
25- مجلة منار الإسلام .
26- مختصر تفسير ابن كثير - محمد على الصابونى .
27- المعجم الكبير للطبرانى .
28- مسند الإمام أحمد .
29- النية والإخلاص د/ يوسف القرضاوى .
30- هداية المرشدين الشيخ/ على محفوظ .
31- هموم داعية الشيخ/ محمد الغزالى .

الفهرس

مطابع الصقر
٠١٥/٤١٢٧٧٧ - ٠١٥/٤١٢٥٥٥